

أمطار الموت



www.helmelarab.net

١ - انذار ..

تحرك الرائد طيار (وائل سليمان) بخطوات سريعة ،
قوية ، والقة ، عبر ممر مبنى الواقعة الرئيسى ، الى مطار
(أسوان) الحرفى ، مرتدياً ذلك الزي القضى الرقيق ، المميز
لرجال القوات الجوية المصرية ، وحاملاً تحت إبطه حودته
الإلكترونية الخاصة ، التى يزين مقدمتها رسم النسر الشهير ،
الذى يفرد جناحيه فى قوة واعتداد ، وسط دائرة تحمل ألوان
علم (مصر) ، فى حين تعالى فى أنحاء الممر صوت مندوب
الاحتبارات الجوية ، ينبعث من الدوائر الصوتية المنتشرة فى
أنحاء المكان ، قائلاً :

— إنذار .. سيم الآن التجربة الأولى ، للهليكوبتر
الذرية الجديدة (القاهرة — واحد) ..

على جميع أقسام الطوارئ الاستعداد للدرجة القصوى ..
سيم إغلاق ممر الإقلاع .. أكرر .. إنذار للجميع ..

عاد الصوت يكرر النداء أكثر من مرة ، فى حين ارتسمت
ابتسامة هادئة والقة على شفهي الرائد (وائل) ، وهو يغادر
المبنى ، ويتقدم عبر ممر الإقلاع ، نحو الهليكوبتر الذرية



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

الجديدة ، التي بدت شائعة مهية ، وهي تقع في مستقرا ،
وحولها عدد من مهندسي الطيران والعلماء ، يجرون فحوصاتهم
الأخيرة ، قبل إقلاعها لأول مرة .

واستقبل المهندس (حسين) ، رئيس قسم التصميمات
الجوية ، الرائد (وائل) ، وضافه في قوة ، قبل أن يقول في
اهتمام :

— كنْ على حذر ، وأنت تقف بـ (القاهرة — واحد) أيها
الرائد ، فهي تختلف عن أية هليكوبتر أخرى ، فلقد حرصنا
في تصميمها على أن نجعل منها أقوى هليكوبتر حربية ، في
القرن الحادي والعشرين ، فهي مزودة بثلاثة محركات قوية ،
تعمل كلها بالطاقة الدرية ، ومروحتها العلوية تدور بسرعة
ألفي دورة في الدقيقة الواحدة ، عند بدء الإقلاع ، وترتفع
هذه النسبة إلى خمسة آلاف دورة في الدقيقة ، حينما تطلق ،
وعشرة آلاف دورة في الدقيقة ، في المناورات الشريفة .
ويمكنها أن تبلغ سرعتها القصوى ، التي تساوي عشرين
(مـ ١٠) ، في ثلاثين ثانية ، وهي أول هليكوبتر

(٨) ال (مـ ١٠) سرعة الصوت . وهي تساوي ١٢٢٥
كيلومتر / ساعة تقريبا .

يمكنها أن تحرف ، إلى أي اتجاه ، بزاوية قائمة ، وتحمل ستة
مدافع ليزرية قوية ، وجهاز شوشرة (إدارية فائق الحساسية
والجودة ، و . .

قاطعة (وائل) في هدوء :

— لقد درست كل ذلك بالتفصيل يا سيدي .

عقد المهندس (حسين) حاجيه ، وهو يغمغم :

— لا بأس . إن مراجعة المعلومات لا تسيء إلى أحد .

ثم أشار إلى الهليكوبتر ، مستطردا في حزم واهتمام :

— هنا . . . منذ هذه اللحظة أنت مسئول تماما عن

(القاهرة — واحد) ، وكنْ على حذر ، فلقد استغرق صنعها

أسبوعين كاملين ، ولو شعرت بعجزك عن السيطرة عليها ،

اضغط زر القيادة الآلية ، وسيعمل الكمبيوتر داخلها على

إعادتها إلى هنا سالمة .

انسم (وائل) في ثقة ، وهو يقول :

— اطمئن يا سيدي .

أوما المهندس (حسين) برأسه في قلق ، وغمغم :

— حسنا . . . ستابع التجربة من برج المراقبة .

انج (وائل) نحو الهليكوبتر ، وجلس أمام أجهزة

قيادتها ، يراجعها في سرعة ودقة وخبرة ، ثم ضم قبضته ، ورفع

إبائمه وهو بمخبره أمانا ، في ابتسامة عريضة ، فأشار المهندس
 (حسين) إلى طاقم العلماء والمهندسين ، وأسرع الجميع
 يتجهون إلى بُرج المراقبة ، في حين لبث (وائل) خوذته
 الإلكترونية فوق رأسه ، وأدار محركات الهليكوبتر ..
 وعلى الرغم من السرعة الفائقة للدوران مزروحة
 (القاهرة - واحد) إلا أن صوتهما بدا هادئا ، خائفا ، على
 عكس قلوب طاقم العلماء ، التي نبضت في عصف ، وهم
 يتابعون إقلاع الهليكوبتر ، من بُرج المراقبة .
 وارتفعت (القاهرة - واحد) في هدوء ، ثم لم تلبث أن
 انطلقت فجأة في سرعة ، فانطلقت خلفها مجموعة من
 الصواريخ الميكانيكية ، وحيوط الليزر الصوتية ، واشتعل حماس
 (وائل) ، وهو يتأور خيوط الليزر ، ويطلق أشعته على
 الصواريخ الميكانيكية ، ويدمرها في مهارة وإحكام ، ثم يتفادى
 هجوم الصواريخ الأخرى بمساورات بارعة ،
 و (القاهرة - واحد) تطيعه في سروليونة ، حتى لقد وجد
 نفسه يهتف في حماس ، ليتروّد صوته في بُرج المراقبة .
 — إليها رابعة !! رابعة بحق ..
 ألتج هتافه صدور طاقم العلماء ، ويتبادلوا التهنئة في

سعادة وارتياح ، في حين هتف المهندس (حسين)
 — نتيجة رابعة يا (وائل) !! حاول أن تبلغ سرعتك
 القصوى الآن ، وتصنع في الهواء دائرة أفقية كاملة و ..
 قاطعه أحد رجال بُرج المراقبة . وهو يقول في قلق :
 — سيدي .. هل ترى هذا الشيء ؟
 بر المهندس (حسين) عيارته . ليسأله في توثر :
 — أي شيء ؟
 هزّ رجل المراقبة رأسه في حيرة ، وهو يشير إلى شاشة
 الرائدة ، مغسما في اضطراب :
 — هذه الغيوم .. إنها تبدو لي عجيبة ، مثيرة للخوف
 عقد المهندس (حسين) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى شاشة
 الرصد في توثر ، وغسغم في ارتياح :
 — غيوم زرقاء ؟ .. ماذا يعني هذا الشيء بحق السماء ؟
 أجابه رجل المراقبة في توثر متصاعد :
 — ليس لونها وحده المثير للقلق والخوف يا سيدي .. إنه
 اتجاه حركتها أيضا ، فهي تسير بعكس اتجاه الرياح ، وبسرعة
 تفوق سرعة أية غيوم معروفة ، ثم إن حجمها بالغ الضخامة ،

أثارت عبارته القلق في نفوس الجميع ، فغمغم أحد العلماء
في توثر :

— كم يغد عنا ؟

فصر الأرتياح إلى صوت رجل المراقبة ، وهو يهتف :
— كيلومترا واحدا و ..

قاطعه صوت أحد العلماء ، وهو يهتف في دُغر :
— ما هي ذى ..

عبر الجميع بأبصارهم نافذة تترج المراقبة الزجاجية
الضخمة ، واتسعت عيونهم في مزيج من الدهشة والقلق
والخوف ، وهو يتطلعون إلى السُحب الزرقاء الداكنة ، التي
تخجب ضوء الشمس ، وتغطي السماء فوق رؤوسهم ، في حين
تعالى صوت (وائل) ، عبر أجهزة نقل الصوت ، وهو يهتف
في دهشة واستنكار :

— أية ظاهرة هذه ؟! .. ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟

انزع هتافه المهندس (حسين) من دهوله ، فهتف في
دُغر :

— التجربة أُلغيت يا (وائل) .. غدا بأقصى سرعة .. عد

بالله عليك

هتف (وائل) في توثر :

— ماذا حدث ؟! .. ما هذه السُحب الزرقاء ؟

صاح المهندس (حسين) في توثر بالغ :

— دع الأسئلة لما بعد يا (وائل) .. اضغط زر التشغيل
الأي ، أو عد إلي هنا بأقصى سرعة ، حتى ندرس سر
هذه ال ..

قطع صبحه فجأة برق أحمر دام ، تألق بصورة مُباحلة
وسط السُحب الزرقاء ، وقصف الرعد كمئات من المدافع ،
انطلقت كلها في آن واحد ، فانسعت عيون الجميع في دُغر
ودُهل ، وغمغم المهندس (حسين) في ارتياح :
— يا إلهي ..

وفجأة انهمرت من السُحب أمطار ذهبية لامعة غزيرة ،
وتعلقت عيون الجميع بالهليوكبتر (القاهرة — واحد) ، التي
ترنحت في قوة ، في حين انتقل إليهم صوت (وائل) ، حاملا
كل ما اعتمل في نفسه من دُهل ودُغر ، وتوثر ، وهو يهتف :
يا إلهي ..! إن تلك الأمطار تخترق الهليوكبتر ، كما لو
كانت رصاصات تمرق عبر قالب من الرُيد .. يا إلهي ..! أهى
القيامة ؟!

صرخ المهندس (حسين) في رغب :

— عدا يا (والى) !! عد !!

ارتفعت صرخة ألم ورغب ، عبر أجهزة نقل الصوت ،
وارتجفت قلوب الجميع ، مع صوت (والى) ، وهو يصيح :
— مستحيل ... لقد ذابت أجهزة التحكم في
الهابيكوتر ... تلك الأمطار الذهبية حطمت كل شيء ... حتى
أنا أصابني عشرات القطرات الذهبية ... إن جسدى ينزف
بغزارة ... انتهى ...

انتهت صيحته بصرخة ألم ، توقف صوته بعدها تماماً ، في
حين هوت الهابيكوتر ، أو بقاياها ، والأمطار الذهبية لتلثمها
في شراقة ، والمهندس (حسين) يصرخ في دُخْر :
— كلاً مستحيل !! مستحيل !! أحب يا (والى) ...
أحب ...

ولكن (القاهرة — واحد) ارتطمت بالأرض في قوة ،
وانفجرت بدوى هائل ، وصرخ الجميع في دُخْر وارتياح ،
وضعر المهندس (حسين) بالأم مُبرحة في ذراع ، وبهمم لتلثم
معطفه وسفرتة ولحم ظهره ، قصرخ وهو يتطلع في رغب إلى
سقف بُرج المراقبة :



وفجأة انهمرت من السحب أمطار ذهبية لامعة غزيرة .

٢ - الغموض ..

رفع جندي الحراسة بندقيته الليزرية في صرامة ، في وجه السيارة الصاروخية ، التي توقفت على قيد متر واحد منه ، واتجه إليها في خطوات سريعة ، والحصى يتأمل وجوه ركبائها الأربعة ، قبل أن يقول في حزم :

— مغدرة أنها السادة ، هذه المنطقة محظورة ، ولا ريب أنكم قد لاحظتم أعمدة انجبال الكهرومغناطيسي ، التي تحيط بها و ..

قاطع قائد السيارة في صرامة :

— أنا الرائد (نور الدين محمود) ، من المختبرات العلمية المصرية ، ولدي تصريح خاص بدخول المنطقة .
اعتدل الجندي ، وأدّى التحية العسكرية في احترام ، ثم قال :

— مغدرة يا سيادة الرائد .. هل لي بالإطلاع على أوراقك ؟

ناول (نور) بطاقة معدنية مغناطيسية مُصَنَّمَة ، وأسطوانة كمبيوتر خاصة ، تناولها الجندي ، وعاد أذراجهُ إلى كمبيوتر

— يا إلهي !! لقد احترقت تلك الأمطار المكان ارتفعت صرخات الرعب والفرع ، وندافع الجميع يشدون الفرار ، الأمطار الذهبية تحترق سقف بُرج المراقبة في شراسة ووحشية ، وتلتهم الأجساد بلا رحمة ..
ثم انهار بُرج المراقبة .. وانهارت مباني مطار (أسوان) الحرفية ..

واستمر سقوط الأمطار الذهبية لنصف ساعة كاملة . ثم توقفت انهارها ، وانقضت الغيوم الزرقاء ، وعادت الشمس تسطع على منطقة جرداء ، تسبح في بركة من سائل ذهبي براق ، يتألق بهريق يبهز الأبصار ، تحت أشعة الشمس .
منطقة جرداء كانت منذ نصف ساعة فقط تحمل اسم (مطار أسوان الحرفية) ..



صغير ، مثبت على أحد أغصدة حاجز الأمن ، ودس البطاقة
والأسطوانة في تخويف خاص أسفله ، وقرا في اهتمام تلك
البيانات ، التي دولتها شاحنة الكمبيوتر الحضراء ، ثم التقط
البطاقة والأسطوانة ، وضغط عدة أزرار في العنود ، وعاد إلى
(نور) ، وهو يؤدى التحية العسكرية ، ويعيد إليه البطاقة
والأسطوانة ، قائلا :

— شكرا يا سيادة الرائد ... يمكنك المرور مع فريقك .
انطلق (نور) بسيارته ، عبر الفخوة التي صنعها الجندي
في حاجز الأمن ، وغمغمت (سلوى) ، التي تجلس إلى
جواره ، في خفوت :
— إذن فقد تحوّل (مطار أسوان الحرى) إلى منطقة
مخطورة !!

أجابها (نور) في هدوء :
— لم يعد هناك مطار حرى يا (سلوى) ، طبقا لما أخبرنى
به القائد الأعلى .

سأله (محمود) من المقعد الخلفى ، في اهتمام :
— أما زالت تلك البركة الذهبية هناك ؟

قبل أن يجيبه (نور) ، غصم (رمزي) في صوت
مشدود :

— ها هي ذى !!
خطف أبصارهم بريق البركة الذهبية ، التي بدت تحت
أشعة الشمس ، كجزء من نجم هوى ، وهي تتألق بلمعان ذهبي
الحاذ ، بما حدا (سلوى) إلى أن هتف في البهار :
— يا للرؤعة !!

مط (نور) شفته ، وهو يقول :
— أية رؤعة يا (سلوى) ؟ .. لقد انتهت تلك البركة
الوحشية مطارا كاملا ، وما يقرب من خمسين رجلا ، بينهم
عشرة من أفضل وأعظم علماء الطيران في (مصر) ، وثلاثة
من أبرع طيارينا الحربيين .
تحول البهار (سلوى) إلى رغب ملاً كيائها ، وهي تغمغم :
— يا إلهي !!

توقف (نور) على بعد عدة أمتار من البركة الذهبية ،
وغادر السيارة مع رفاقه ، وألحده أربعمتهم نحو عدد من الرجال
يعملون في انهماك ، على حافة البركة ، وصافح (نور)
أحدهم في حرارة ، وهو يقول :
— صباح الخير يا دكتور (حجازى) .. متى وصلت ؟

لوح الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين
فى (مصر) ، بذراعه فى إحباط ، وهو يقول :

— منذ ساعة واحدة يا (نور) ، ولقد كادت تلك البركة
اللينة تورلى الجنون

سأله (رمزى) فى اهتمام :

— لماذا يا دكتور (حجازى) ؟ .. هل عجزت عن تحليل
تلك المادة ؟

هتف الدكتور (حجازى) فى سخط :

— لقد عجزنا حتى عن احتوائها يا (رمزى) .

سأله (محمود) فى دهشة :

— ماذا تعنى يا سيدي ؟

زفر الدكتور (حجازى) زهرة ، حملت كل ما يحش به
صدره من توثر و خنق وإحباط ، قبل أن يقول :

— إن هذه المادة تملك قوة إذابة مخيفة يا سادة .. إنها تذيب
حتى الفولاذ ، والأروى المعدة لتحمل أقوى أنواع الأحماض
والمذيبات العضوية ، ولم نعر بعد على وعاء يمكننا حملها
داخله لتحليلها .

غمغم (نور) :

— يا إلهي !!

ثم استرد فى اهتمام :

— ألا يشير هذا إلى نوعيتها يا سيدي ؟

مط الدكتور (حجازى) شفته ، وهز كتفيه فى ضيق ،
قبل أن يجيب :

— لو أن الأمر يقتصر على ذلك ، لقتلت الأمر بحثا ، حتى
أعثر على مادة واحدة ، فى أى مرجع طبى ، أو كيميائى ، مهما
بلغت ضالة المعلومات عنها ، تتفق وتلك القدرة المذهلة على
الإذابة ، ولكن ماذا عن تلك السحب الزرقاء التى أعطرتها ؟
وكيف حملتها فى السماء ؟

عقد (نور) حاجيه ، وهو يغمغم فى قلق :

— إن حينئذ تزد غموض الموقف يا دكتور
(حجازى) ، فأنت — حسبما اتفق الجميع — أبرع طبيب
شرعى ، وخبير محوم ، فى الشرق الأوسط كله ، ورثما فى العالم
أجمع ، ولو أنك عجزت عن التوصل إلى طبيعة تلك المادة فـ ..
قاطع الدكتور (حجازى) فى خنق :

— إننى لم أعلن عجزى بعد يا (نور) .. إنها مسألة وقت
فحسب .

تبادل أعضاء الفريق نظرات القلق والخيرة ، ثم سألت
(سلوى) :

— ألم يجد علماء الطقس والأرصاد تفسيراً لما حدث ؟
هو الدكتور (حجازى) رأسه نفياً ، وأجاب :
— على العكس ، إن الأمر يشتر حيرتهم ، وأكثر مما يفعل
فلم يسبق لهم أبداً أن رأوا ، أو درسوا ، أى شيء عن سحب
زرقاء ، ثمطر مادة ذهبية خفيفة كهذه .

قال (نور) لى اهتمام :

— إن توقيت حدوث ذلك ، ومكانه ، يؤكدان أن الأمر
يتعدى كونه مجرد ظاهرة طبيعية يا دكتور (حجازى) ، إلى
حتمية كونه محاولة تخريب متعمدة ، لتدمير (القاهرة —
واحد) ، ومطار (أسوان) الحرى ، وهذا يعنى أن تلك
السحب ، التى تلقى أمطار الموت هذه ، عبارة عن سلاح حررى
جديد ، تفقت عنه أذهان أكثر أهل الأرض شراً ، وهذا يهددنا
جميعاً بالـ .

توقف عن إنعام عبارته فجأة . حينما تألفت ساعته التى تحيط
بمعصمة الأيسر ، ببريق أخضر عجاجى ، فعمقه حاجبيه ، وعممهم
لى صرامة .

— مقدرة يا رفاق .

ثم اتجه بخطوات سريعة نحو سيارته ، وأغلق أبوابها خلفه
لى إحكام . ثم ضغط زرّاً صغيراً لى إطار ساعته الرقيقة ، فوقف
ذلك البريق الأخضر على الفور ، وانبعث من سطح الساعة
ما يشبه البخار الوردى . لم يلبث أن تكثف ، ليصع صورة
هولوغرافية ، ثلاثية الأبعاد ، لوجه القائد الأعلى للمخابرات
العلمية المصرية ، الذى قال على الفور :

— ادع فريقك كله ، لمناجاة ما يحدث على شاشة التلفزيون
الجسم الصغير ، لى سيارتك يا (نور) ، ثم عد للاتصال لى
بعد ذلك .

تلاشى وجه القائد الأعلى على الفور ، فأسرع (نور) يدير
جهاز التلفزيون الجسم الصغير ، المثبت فى لوحة قيادة
سيارته ، وهو يهتف منادياً رفاهه والدكتور (حجازى) ،
الذين أسرعوا إليه ، ونسمرت عيونهم على شاشة الجهاز ، التى
حلت وجه رجل أصلع الرأس ، أشيب الفودين ، واضح
الصرامة والحزم ، يجلس على مقعد وثير ، وهو يقول فى برود ،
وبلهجة تحمل كل التهديد والوعيد :

— وما حدث فى مطار (أسوان) الحرى ، ليس سوى

إندار بسيط لما يمكننى صنعهُ بالعالم كله ، إذا ما رفض الرضوخ
لأوامرى . إلتى أطلب دول العالم مجتمعة بتحطيم كل
أسلحتها .. كلها .. ولتعلن كل الدول إلغاء ميزانياتها
العسكرية ، وتوجهها إلى البحث العلمى ، والتنمية والغذاء ،
وأحذر من أن أمطارى الذهبية يمكنها أن تدلغ أى مكان فى
العالم ، وأن تذيب أقوى مواد الأرض . وأكثرها صلابة . ولا
يوجد سلاح واحد على وجه الأرض ، يمكنه أن يقيكم أمطار
الموت الذهبية . سأهمل العالم أسبوعاً واحداً للتشاور
والتفكير ، واتخاذ القرار ، وبعدها لا تلومن إلا أنفسكم ..
تلاشت صورة الرجل فوراً من شاشة التليفزيون ، الذى
عاد يث براجمه المجسمة العادية . فهتفت (سلوى) :

— كنت أنصّر أنه سيطالب بزراعة الكرة الأرضية .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— إن هذا أكثر منطقية مما يطالب به حقاً يا (سلوى) .

وضمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى لهجة صارمة :

— إن خُلم السلام العالمى هذا لن يتحقق أبداً ، ما دام

المطالب به يشن حرباً .. الدماء لا تأتى بالسلام يا رفاق

لا تأتى به أبداً ..

عنود (نور) اتصاله بالقائد الأعلى ، بعد أن غادر الجميع
السيارة ، وتركوه وحده ، ولم تكن صورة القائد الأعلى
تتكوّن ، حتى سأله (نور) فى اهتمام :

— هل تبتعثم موجة البث الدخيلة يا سيدي ؟

أجابه القائد الأعلى فى أسف :

— نعم يا (نور) . ولكن هذا لم يؤد إلى أية نتائج إيجابية

للأسف ، فقد تم بث هذه الرسالة ، التى سيطرت على كل وسائل

البث فى العالم ، من خلال قمر صناعى صغير ، تم إطلاقه

على نحو بالغ السرية ، وهو يحل دائرة بث فائقة القوة ، ولم

يكند ينتهى من بث هذه الرسالة ، التى أذيعت فى كل أنحاء

العالم ، وبكل اللغات المعروفة ، حتى الفجر ، معلناً عن

وجوده .

غمغم (نور) :

— يبدو أننا نتعامل مع شخص بالغ الذكاء والحذر .

أجابه القائد الأعلى :

— والخطورة أيضاً يا (نور) .

سأله (نور) فى هدوء :

— ما المطلوب منا أن نفعله يا سيدي ؟

« لست أفهم يا (نور) .. حقيقة لست أفهم »
هتفت (سلوى) بهذه العبارة في مزيج من الدهشة والاستكثار ، ثم أردفت في الفعل :

— إن كل ما يطالب به هذا الرجل هو السلام ، ولتحطيم أسلحة الدمار التي تثقنها ، واتجاه العالم نحو التسمية والتقدم ، فلماذا نحاول تحطيمه ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— قد يبدو هذا المطلب رائعا ، مشيرا للأحلام الوردية يا (سلوى) ، ولكنه في الحقيقة مبدأ هدام هتفت في حيرة :

— كيف ؟

نهّد (نور) قبل أن يجيب :

— أولا : لأن التخلص من كل الأسلحة سيجعل هذا الرجل المجهول هو صاحب السلاح الوحيد ، وأعني أمطار الموت ، ولأننا إذا سيفعل العالم ، إذا ما تخلى من كل أسلحته ، ثم واجه غزوا من الفضاء الخارجي^٢ .. أيتسلم صاغرا ، أم يقاتل بالعصى والحجارة ؟

أجابه القائد الأعلى في حزم :

— العنور على هذا الرجل يا (نور) ، وتحطيم سيطرته على العالم ، قبل مضي المهلة التي منحها ، وكشف سر أمطار الموت الذهبية .

صمت (نور) لحظة ، ثم أجاب في حزم وقوة :

— سنفعل يا سيدي .. سنفعل بإذن الله (سبحانه وتعالى) .. سنمحو خطر هذه الأمطار الذهبية .. سنقهر أمطار الموت ..



غمغمت (سلوى) فى خفوت :

— لم يخطر هذا ببالى قط !

تدخل (محمود) فى الحديث : لبال (نور) فى اهتمام :

— هل لديك خطة معينة للعمل يا (نور) ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وهو يقول فى ضيق .

— ليس بعد يا (محمود) ، فالمعلومات التى لدينا لا تكفى

لبداء البحث : إذ أننا لا نعلم شيئا عن جنسية الرجل ، أو

مقره ، أو حتى طبيعة تلك المادّة الذهبية المجهولة ، ولست

أدرى من أين يمكننا أن تبدأ البحث .

ابسم (رمزى) ، وهو يقول فى هدوء :

— أعتقد أنه دؤرى هذه المرّة يا (نور) .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فابتسم ابتسامته ، وهو

يؤدب :

— أعنى أنه دؤر الطب النفسى .

واخطت ابتسامته مع حديثه ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— المعلومة الوحيدة التى تملكها عن ذلك الرجل ، هى

رسائله المسجلة ، التى خرّص على ترجمتها إلى كل اللغات ، عل

أن تظل جنسيته مجهولة للجميع ، ولكن رسالته نفسها

تكشف الكثير عنه ، خاصة حينما يستمع إليها ويطلعها عبر

بالطب النفسى :

وتصاعقت نبرة الاهتمام والجدية فى صوته ، وهو يتابع .

— لقد كشفت الرسالة أنه رجل مغرور ، مصاب بمرج

من الترحسية ، والشعور بالاضطهاد والعظمة ، ومثل هذا

الرجل يقضى عمره — عادة — فى البحث عن وسيلة تمنحه

الثقة ، والتفوق على الآخرين ، وهو يكون — فى معظم

الأحيان — ضيل الجسد ، نشأ فى أسرة فقيرة ، ولكنه

ذكى — بل عبقرى ، وحينما يبلغ ما يتصور أنه القوة المطلقة ،

فإنه يحب التباهى بما بلغه ، ويرفض أن يحيط الآخرون من شأن

قوته ، حتى ولو أراق فى سبيل ذلك نهرا من الدماء ، ليبرهن

على قوته .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى تشكك :

— هل نظن أن المهلة ستكفى للبحث عن رجل تنطبق عليه

هذه الصفات ، وسط سكّان العالم أجمع ؟

تردّد (رمزى) لحظة ، ثم غمغم فى صوت خافت :

— هناك وسيلة أكثر سرعة ، وأكثر خطورة أهيّا

يا (نور) .



وقف ذلك الرجل الأصلع ، الأسيب الفردين ، عاقدا كفيه خلف ظهره ، يتطلع في هدوء إلى عدد كبير من شاشات الرصد .

سأله (نور) في شغف -

- ما هي يا (رمزي) ؟

تردد (رمزي) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- إنها وسيلة قديمة يا (نور) ، فجميعا يعجز الصيادون عن العثور على جحر الثعلب ، فانهم يعمدون إلى استنارته للخروج منه ، ثم يبدؤون مطاردته . حتى يوصلهم نفسه إلى جحره غسغم (نور) ؟

- هل تعنى ... ؟

قاطعه (رمزي) في هدوء .

- بالقيط يا (نور) ، إنما يشير غطيب صانع أمطار

الموت ، حتى يبرز أنيابه و ...

أكمل (نور) في حزم :

- ونقتلعها من جذورها .

على عمق عشرين مترا من سطح الأرض ، في مكان ما ، وقف ذلك الرجل الأصلع ، الأسيب الفردين ، عاقدا كفيه خلف ظهره ، يتطلع في هدوء إلى عدد كبير من شاشات الرصد ، تنقل إليه ما يدور في معظم عواصم العالم الكبرى . وسط حجرة لمبة ، يتلقى كل ركن فيها عن التراء ، والشذم التكنولوجي المتفوق .

وفي هدوء تسلل إلى الحجرة شاب مفصول العضلات ،
يرتدى زياً من قطعة واحدة ، أرجوانى اللون ، ويحمل على
صدره شعاراً عجيباً ، هو دائرة ذهبية براقية ، تتوسطها سحابة
زرقاء قاتمة ، ويدون أن يلتفت إليه الأصلع ، سأله في هدوء :
— هل من جديد يا (جوان) ؟

أجابته (جوان) في صوت ثالث ، يحمل في طياته نبرات
احترام عميقة :

— دول العالم أجمع تناقش إلذارك يا (سيد العصر) ،
ولقد لاقى مطلبك تأييداً شعبياً ، ولكن الحكومات تخشى
تنفيذه ، وبخاصة الحكومتان الأمريكية والسوفيتية ..
مطأ الأصلع شفتيه ، وغمغم في هدوء :

— يبدو أنهما تحتاجان إلى درس آخر ..
أوما الشاب برأسه موافقاً في رهبة ، ثم عاد يقول :
— أما في (مصر) ، فلقد أعلن رائد باظاہرات العلمية
هناك ، أنك تعد مجرمًا ، وأنه سيعمل جاهداً على كشفك ،
وتسليمك للعدالة .

عقد الأصلع حاجبيه ، وذهب هدوءه ، وهو يقول في
جدّة :

— من ذلك الغبي المهرور ؟
غمغم الشاب :

— الرائد (نور الدين محمود) .

بدا الاهتمام على وجه الأصلع ، وهو يغمغم بدوره :
— (نور الدين) ؟

ثم التفت إلى جهاز كمبيوتر كبير ، وقال في لهجة آمرة :
— أعطنى ما لديك عن رائد باظاہرات العلمية المصرية ،

يُدعى (نور الدين محمود) .

تألفت شاشة الكمبيوتر ببريق فيروزي لحظة ، ثم تراصت
الكلمات عليها ، في نفس الوقت الذى ابعث فيه صوت
الكمبيوتر المعدى ، يقول :

— الرائد (نور الدين محمود) .. في أواخر العشرينات
من عمره ، أو أوائل الثلاثينات .. عبقرى في حل الألغاز
العلمية الغامضة .. مسجل لدى جهاز الأمن العالمى ، التابع
للأمم المتحدة .. يعمل مع فريق مكون من زوجته ، خيرة
الاتصالات والتبع ، والدكتور (رمزي) ، خبير الطب
النفسى ، والمهندس (محمود) ، إخصائى علم الأشعة .. واجه
مع فريقه ما يقرب من خمسين لغزاً علمياً .. نسبة الفضل لتساوى
(صلاً) ..

ازداد اعتقاد حاجي الأصلح ، وهو يغمغم في خنق :

— إذن لنحن لواجه عقرباً وفريقه .

قال (جوان) في حماس :

— ولكننا لا نخشاهم يا (سيد العصر) ... إلنا .

رفع (سيد العصر) كفه في صرامة ، ليوقف (جوان)

عن الاستطراد ، وهو يقول في حزم :

— لا تستخف بمخضك أبداً يا (جوان) ... إن رجلاً مثل

هذا يمكنه أن يثير البلبل ، خاصة مع نارجه الحافل بالطولات

والانتصارات .

غمغم (جوان) في ضيق :

— ولكنهم أربعة أشخاص فحسب يا (سيد العصر) .

ارتسمت ابتسامة شرسة ساخرة ، على شفتي (سيد

العصر) ، وهو يقول :

— فلنختصرهم إذن إلى (صفر) .

ثم استطرد في صرامة مفاجئة :

— كم رجلاً لدينا في (مصر) ؟

أجاب (جوان) في قلق :

— ثان ... ولكن ...

لأطعمه في حزم :

— سيكون عليهما أن يبتا جدارهما ، ويفدا مهمتهما

الأولى .

وعادت تلك الابتسامة الشرسة الساخرة إلى شفاه ، وهو

يستطرد في صرامة :

— سيكون عليهما تحطيم (نور الدين) هذا ... وفريقه

كله .



٤ - تكنولوجيا القتل ..

تطلعت (مشيرة محفوظ) ، صحفية (أبناء القيد) الشهيرة ، إلى زوجها (رمزي) * ، وهو يرتدى ثيابه ، استعدادا للخروج ، وعقدت حاجبها ، وهي تسأله في حلق واضح :

— أما زلت تصر على معاملتي كالغريباء ؟

ابسم ، وهو يغمغم في خنان :

— من وضع في عقلك هذه الفكرة يا زوجتي العزيزة ؟

هتفت في سخط :

— أنت يا (رمزي) .. يبدو أنك قد نسيت أنني

صحفية ، وأنه ليس من السهل أن أخطئ فيهم ما يحدث حولي ،

على الرغم من تلك السريّة البالغة ، التي تحيط بها نحر كاتك منذ

أول أمس .

تنهد ، وهو يقول :

— إنها طبيعة عملي يا (مشيرة) .

(*) راجع قصة (العدو الخفي) .. المغامرة رقم (٥٢)

صاحت في غضب :

— ولكن هذا يعني أنك لا تثق في قدرتي على كتمان

الأسرار ، أو استيعاب خطورة الأمور .

حاول أن يغمغم بعبارة ما ، ولكنها استطردت في حدة :

— سأخبرك أنا عما نحاول أن نحفيه .. لقد كتبت

الخبارات العلمية (نور) البحث عن الرجل ، الذي أطلق

أمطار الموت ، وأنت تعمل مع الفريق ، في محاولة للتوصل

إليه ، قبل مضي المهلة الممنوحة .

كان (رمزي) يعلم جيّدا ضرورة الحفاظ على سريّة

العمل ، إلا أن خبرته بالقلب النفسي ، جعلته يجيب في هدوء :

— هذا صحيح .

كانت إجابته مفاجئة لها ، فعقدت لسانها لحظة ، وهو

يتطلع في دهشة ، ثم لم تلبث أن غمغت في خفوت :

— وهل ذلك السحدي العنسي من (نور) للرجل ، هو

جزء من الحطة ؟

أجابها بإيماءة من رأسه ، فقلبت كفيها في حيرة ، وهي

تغمغم في اضطراب :

— ولكنها خطوة بالغة الخطورة يا (رمزي) .. هل تعلم

ما الذي يمكن أن يفعله ذلك الرجل ؟

أجابها في هدوء أدهشها :

— سيحاول قتل (نور) .

اتسعت عيناها في ذعر ، وهتفت :

— ما خطبكم إذن ؟

ابسم (رمزي) في هدوء ، وهو يقول :

— معذرة يا زوجي العزيزة ، لا يمكنني أن أشرح لك

ذلك ، فلقد أقسمت على حفظ سر كل ما يتعلق بخطة العمل ،

ويكفي أن تعلمي أن القتل — في عصرنا هذا — يعتمد أيضا

على التكنولوجيا ، وما دام الأمر كذلك ، فهي حرب

تكنولوجية ، ولنر من سيفوز فيها بالنصر .. صاحب أقطار

الموت ، أم (نور) وفريقه ؟!

« لقد وصلوا .. »

نظقت (سلوى) هذه العبارة في صوت خافت ، ولمحة

مخرج بالانفعال ، وهي تنطلق إلى شاشة جهاز صغير ، فأقرب

منها (نور) في سرعة ، وسألها في اهتمام :

— كم رجلا ، وماذا يحاولون أن يفعلوا ؟

أجاب (محمود) ، وهو يضغط أزرار جهازه ، ويقرأ
الخطوط والرسوم المدونة على شاشته :

— إنهما رجلان يا (نور) .. لقد استغلا الظلام ، ليسللا

إلى هنا ، ولكن جهاز الفحص الإشعاعي نقل حرارة جسديهما

إلى شاشته ، وهما يتحرران الآن نحو سيارتك .

غمضت (سلوى) :

— أحدهما يحمل جهاز تردد صوتي ، لقد التقط جهازي

ذبذبة .

ابسم (نور) ، وهو يقول :

— رائع .. لقد هزمتكما التكنولوجيا ، التي نحاولان

استخدامها للتخلص مني .

ثم مال نحو (محمود) ، وسأله في اهتمام :

— أما زالا إلى جوار السيارة ؟

أجاب (محمود) في قلق :

— إنهما لم يتعدا عنها بعد .. ماذا تنوي أن تفعل ؟

ابسم (نور) ، وهو يلوح بقبضته ، قائلاً :

— سأكفي بهذا القدر من التكنولوجيا يا عزيزي

(محمود) ، وسأستخدم قبضتي في التعامل مع هذين

الوعدين .

هاتف (محمود) في دعر :

— ولكن كلا منهما يحمل مدسًا ليزريًا يا (نور) .

أطلق (نور) ضحكة قصيرة ، قبل أن يسمع :

— قلت لك إنني سأكتفى بهذا القدر من التكنولوجيا

يا (محمود) .

وقبل أن يمس (محمود) أو (سلوى) بحرف واحد ، كان

قد غادر المنزل في حلة الفهد

تحرك رجلا (سيد العصر) في حذر . وهما يتجهان إلى

سيارة (نور) الصاروخية ، وقال أحدهما للآخر في توتر :

— هل نظن أن الخطوة ستفعل ؟ أنت تعلم أن

(سيد العصر) لا يغفر الأخطاء أبدًا .

أجاب زميله في هدوء :

— اطمئن . كل ما سنفعله هو أن نصيف ذلك الجهاز

الصغير إلى محرك السيارة الدري . وبعدها سنترك التكنولوجيا

تقوم بكل العمل

عاد الأول يسمعهم في توتر :

— هل اختبرت الجهاز ؟

هاتف الثاني في صرامة :

— قلت لك اطمئن .

ثم أزدف في هدوء :

— ما إن يدرك ذلك الرائد الأحمق سيارته ، حتى يبدأ الجهاز

في العمل ، فيرسل دفعة فوق صوتية ، تتصاعد في سرعة ،

تفقد السيطرة على السيارة ، وتعلم طبلتي أذنيه في الوقت

ذاته .

وارتسمت على شفاهه ابتسامة ساعرة ، وهو يستطرد :

— هل يمكنك أن تصوّر ما سيحدث لرجل ، تحطمت

طبلتا أذنيه ، وفقد السيطرة على سيارة صاروخية ، تنطلق

بسرعة لثلاثة كيلومتر في الساعة ، على الأقل ؟

ارتجف كلاهما ، حينما سمعا صوت (نور) يأتي من

خلفهما ، وهو يقول في هدوء ساخر :

— أظن سيكون مشهدًا سخيفًا .

التفت الرجلان إلى مصدر الصوت في سرعة ، وانتزع كل

منهما مدسـه الليزري ، وأطلقا أشعهما نحو (نور) بلا

تردد .

مرفق خيطا الليزر ، القاتلان عبر ظلام الليل ، وانحنى (نور)
في سرعة البرق ، ليتفادى أحدهما ، في حين عبر الآخر على قدم
ستيميرين من كتفه اليسرى ، وقبل أن يعاود الرجلان الكرة ،
انطلقت قبضة (نور) تعمل في كفاءة ..

وهوت قبضة (نور) على فك الأول بلكمة ساحقة ، ألقت
إلى الخلف ، ليرتطم بالسيارة ، ثم يسقط أرضا ، على حين مال
(نور) جانبا ، واندفع إلى الأمام ، ليلكم الثاني في معدته ،
ثم أعقب ذلك بلكمة أخرى على فكه ، ألحقته بزميله .

ولكن الرجلين كانا يمتعان بلياقة بدنية لا بأس بها ، فقد
قفزا واقفين ، وصوبتا مسدسهما مرة أخرى إلى (نور) ،
الذى تحرك أيضا في سرعة مناسبة ، فركل مسدس الأول في
مهارة ، وانحنى متفاديا دلفقة الليزر ، التي انطلقت من
مسدس الثاني ، ثم انقض عليه ، وكال له ثلاث لكمات سريعة
متعاقبة ، في فكه وأنفه وعنقه ، أصدر الرجل بعدها عوارا أشبه
بخوار ثور ذبيح ، ثم هوى أرضا فاقد الوعي ..

واستدار (نور) يواجه الآخر ، ولكنه توقف فجأة ، وهو
يتحدق في قبضة صغيرة ، من مادة أشبه بالزجاج ، تحوى سائلا
ذهبي اللون ، يمسك بها الرجل في نوثر ، وهو يلهث قائلا
في خراصة :

— لا فائدة أيها الرائد ، لقد أصدر (سيد العصر) أوامره
بقتلك ، ولن نجد مكانا واحدا في الأرض كلها يتقذك من
ذلك .

أجابه (نور) في صرامة :

— هل تفضل الاستسلام بلا قيد أو شرط ، أو التسليم
بأنف محطّم ، وأسنان مفقودة ؟

أطلق الرجل ضحكة ساخرة قصيرة شرسة ، ورفع القبضة
أمام وجهه ، وهو يقول :

— حاول أن تفعل أيها الرائد ، وأعدك بأن تدبّق آلاما
لم تتصوّر وجود مثلها من قبل .. هل تعلم أي سائل هذا ؟ ..
إنه نفس الأمطار الذهبية ، التي أبادت معارككم الحرق في
أسوان ، في نصف ساعة فقط .. إنها أمطار الموت ، التي تلتهم
الأجساد والأجسام في لحظات ، بلا رحمة أو شفقة .

تعلقت صينا (نور) بالقبضة الذهبية ، وهو يقول في حرم :
— سيسعدني أن أحصل عليها ، بعد أن أحطّم أنفك أيها
الوعد .

احتقن وجه الرجل غضبا ، وصرخ في وحشية :

— إلى اللقاء في الجحيم إذن أيها المغرور .

وبكل الغضب والشراسة والثورة ، ألقي القبض في وجه
(نور) ..

ألقي أمطار الموت الذهبية ..

٥ - الخطوة الأولى ..

لم يشعر (نور) بأدنى قدر من الخوف ، حينما ألقى الرجل تلك القنبلة في وجهه

كل ما شعر به في تلك اللحظة ، وما ملأ مشاعره ، هو ضرورة الحصول على تلك القنبلة ..

وبدلاً من أن يتفادى (نور) سائل الموت الذهبي ، قفز نحوه في إصرار ، والتقط القنبلة ، قبل أن تتحطم على جسده ..

التقطها بأصابع ماهرة ، رقيقة ، خفيفة ، وضم عليها قبضته في خدر ، قبل أن يهبط على قدميه ..

واسعت عين الرجل في رُعب ، حينما رأى القنبلة في قبضة (نور) ، وصرخ في وحشية :

— كلاً .. اترك القنبلة .. اتركها قبل أن أحولك إلى لحم ملهى ..

كان من الواضح أن الرجل لن يتردد في التضحية بحياته ، مقابل ألا يحصل (نور) على القنبلة ، فقد تحول إلى وحش

كاسر ، وهو ينقض عليه ، ويحاول استعادتها من قبضته بأي ثمن ..

وتفادى (نور) لكمة الرجل الأولى في صعوبة ، وهو يحاول المحافظة على القنبلة ، ولكن اللكمة الثانية أصابته في صدره ، وألته أرضاً ، في عنف ..

وحاول (نور) أن ينهض ، ولكن الرجل انقض علىه في مزيد من الوحشية والشراسة ، وأمسك معصم اليد ، التي

يمسك بها (نور) القنبلة ، بكلتا قبضته ، وهو يصرخ :

— لن نحصل عليها .. لن نحصل عليها أبداً ..

ضم (نور) قبضته الأخرى ، وانهال بها على وجه الرجل وجسده في قوة ، ولكن الرجل لم يتخل عن معصم

(نور) أبداً ، على الرغم من قوة لكمات هذا الأخير ..

وفي محاولته الأخيرة نسي (نور) ركبته ، وضم ساقيه إلى صدره ، ثم دفع قدميه في صدر الرجل بكل ما يملك من قوة ..

وأفلحت المحاولة ، فقد سقط الرجل على ظهره ، بعيداً عن (نور) ، ولكن سقطته أوقعته إلى جوار سدسه الليزري ..

فاختطفه في حركة سريعة ، وقفز واقفاً ، وهو يصرخ :

— لن نحصل عليها أبداً ..

وقبل أن يتحرك (نور) مبتعداً ، أطلق الرجل أشعة سدسه الليزري ..

وأصاب هدفه ..

من حسن حظ (نور) ، أو من رحمة القدر به ، أنه قد
أضطر لترك القينة ، حينما دفع خصمه ، بكل ما يملك من قوة ،
بعيدا عنه ، فلم يفعل لأضيف اسمه في تلك الليلة ، إلى قائمة
ضحايا أمطار الموت .

فأشعة مسدس الرجل لم تكن موجهة إلى (نور) .

لقد أطلقها نحو القينة .

ولقد أصاب هدفه ، وحطم القينة ، ونال منها ذلك
الرداذ الذهبي القائل ، الذي أصاب سيارة (نور) ،
واحترقها في سلاسة وبساطة ، كما لو كانت صورة هولوغرافية
وهيئة .

ورأى (نور) السائل الذهبي المنسكب ، وهو يلتهم
إطارات سيارته في شراسة ، ويسبل نحوه ، فقفر مبتعدا ، وهو
يلغمغم في ذهشة :

— يا إلهي !! يا إلهي !!

وانزعج من دهشته صوت الرجل ، وهو يتف في شراسة :

— ستلحق بها أيها الرائد . ستلحق بها .

التفت (نور) إلى الرجل ، وراه بصوب مسدسه البرزخي

اليه في غضب وصرامة .

وفي نفس اللحظة التي أطلق فيها الرجل أشعة مسدسه ،

قفز (نور) جانبا ، وتنادى الأشعة القاتلة ، ثم انقض على

خصمه ، قبل أن يطلق أشعته مرة أخرى ، واستجمع كل
غضبه ، وقوته ، وصلاته في قبضته ، وكال بها إلى الرجل لكمة
كالقنبلة ، أسقطته فاقد الوعي على الفور .

ووقف (نور) يحدق في الرجل الفاقد الوعي لحظة ، ثم
أسرع إلى القينة المكسورة ، وتوقف ليتأمل تلك الثقوب التي
أحدثها رذاذ السائل الذهبي ، في جسم سيارته الصلب ، ثم
زهر في حنق ، ولغمغم :

— لقد خسرتنا فرصة ذهبية .

ولمجانة تألق في ذهنه خاطر ما ، فأدار عينيه إلى بقايا القينة
المكسورة في لفحة ، وحنق في أرياح :

— يا إلهي !! .. ربما لم نلقدناها بعد . .. ربما كانت هذه

خطوة ناجحة . .. خطواتنا الأولى نحو النصر .

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة والنصف وخمس دقائق
صباحا ، حينما توقفت سيارة الدكتور (محمد حجازي) أمام
منزل (نور) ، وقلز هو منها في لفحة واضحة ، وهو يسأل
(نور) ، الذي ينتظره أمام منزله :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

أجابته (نور) في اهتمام ، وهو يقوده إلى سيارته :

— مفاجأة يا دكتور (حجازي) .

تسمرت عينا الدكتور (حجازي) ، وهو يحدق في السائل الذهبي ، الذي ألهم إطلاقات سيارة (نور) تماما ، وما زال يواصل التهام السيارة كلها . وهتف في دهشة :

— كيف وصل هذا الشيء إلى هنا ؟

قص عليه (نور) ما حدث باختصار ، فعاد الدكتور (حجازي) بهتف :

— هل غامرت بحياتك للحصول على ذلك السائل

للعين ١٢ . ولكننا نملك بركة كاملة منه في (أسوان) ١١

أجابته (نور) في حماس :

— ليس من أجل السائل يا سيدي ، ولكن من أجل

القنبلة .. ألا تدرك يا سيدي أنها الشيء الوحيد ، الذي نجح

في حمل سائل الموت الذهبي ١٣ . إنها خطوتنا الأولى نحو معرفة

طبيعة ذلك الشيء ، وابتكار سلاح مضاد له ١

انسعت عينا الدكتور (حجازي) ، وهو يهتف في البهار :

— يا إلهي ... هذا صحيح يا ولدي .

ثم استدرك في جزع :



وتوقف لينأمل تلك القنوب التي أحدثها رذاذ السائل الذهبي ، في جسم

سيارته الصلبة .

— ولكن .. ألم نفل إياها قد تحطمت ؟

هتف (نور) في حماس :

— ليس تمامًا يا سيدي ، لقد بقي منها ما يكفي للفحص والتحليل ، ولو نجحنا في معرفة تلك المادة ، التي صنعت منها القنبية ، فسنبصع مثلها ، وسيمكننا تحليل أمطار الموت ، وصنع السلاح الذي يدركنا مخاطرهما .

انتقل حماسه إلى الدكتور (حجازي) ، الذي هتف :

— بالطبع يا (نور) .. بالطبع .

ثم لم يلبث القلق أن عاوده ، فعاد يقول في تولر :

— وهل ستكفي الأيام الخمسة الباقية لكل ذلك

يا (نور) ؟

صمت (نور) لحظة . ثم أجابه في صرامة :

— علينا أن نبدل أقصى جهدها يا سيدي ، وسأعمل مع

شريكى في الوقت ذاته ، لتغطية الأمر من الناحية الأخرى .

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وهو يسأله في خيرة :

— أية ناحية ؟

صمت (نور) لحظة أخرى ، قبل أن يجيب في حزم :

— سنبحث عن ذلك الوغد ، الذي يطلق على نفسه اسم
(سيد العصر) ..

كانت مفاجأة للرجلين ، اللذين هاجما (نور) ، أن
سعيدا وعيها ، فيجد كل منهما نفسه ثمثدا فوق مضدة
عسليات ، ومقيثا في إحكام .. ولقد تولأهما الدعر ، فهتف
أحدهما في تولر :

— لست أعلم شيئا .. لقد كنت أنفذ الأوامر بحسب .

أما الآخر ، فقد زجر في غضب :

— لن نحصلوا متى على حرف واحد .

ابسم (محمود) و (سلوى) في هدوء ، وتبادل (نور)
نظرة ساخرة مع (رمزي) ، الذي أخذ يملأ محفنه بسائل
شقاف ، يميل إلى الصفرة ، وهو يقول في هدوء :

— خطأ يا صديقي .. إلك سعدلي بما لديك بكل هدوء ،

ودون أن نهمل حرفا واحدا .

زجر الرجل قائلا :

— أتخذاك .

الاسم (رمزي) ، وقال في هدوء ، وهو يكشف ذراع الرجل .

— هل تعلم ما هذه المادة ، التي سأحقيك بها الآن ؟ ..
إنها (بتوثال الصوديوم) . هل تعلم ماذا يسمون هذه المادة ؟ .. إنهم يطلقون عليها اسم (مصلى الحقيقة) ، لأنها تؤثر على المخ ، وتطفى القدرة على الافعال والكذب تماما ، ويجد من يحقق بها — نفسه مضطرا لذكر الحقائق .. الحقائق فقط .
قال هذا ، ودفع ابرة الحقن في الوريد العضلي للرجل ، ودفع (مصلى الحقيقة) في عروقه ، وتأوه الرجل ، وصاح في مزيج من الذعر والنبوة :

— هذا يخالف القانون .. بخالفه تماما .

سأله (نور) في حدة :

— عن أي قانون تتحدث يا رجل ؟ .. أعن القانون الذي دفعك لمحاولة قتل أمي ؟ .. أم عن ذلك الذي يتبعه زعيمك (سيد العصر) هذا ، للسيطرة على العالم أجمع ؟

حاول الرجل أن يعترض ، إلا أن جففيه ثقاقلا ، وبتهاويا ، على الرغم من محاولته لمقاومة حالة اللاوعي ، واللايقظة ، التي أحاطت بعقله ، في حين التفت (رمزي) إلى (نور) ، وقال في هدوء :

— يبدو أن صديقنا قد تخلى عن إصراره . وأنه سيجيب عن كل أسئلتنا بلا تردد .

أسرع (نور) بسأل الرجل في اهتمام :

— لحساب من تعمل ؟

أجابه الرجل في استسلام :

— لحساب (سيد العصر) .

سأله (نور) في اهتمام متزايد :

— من هو (سيد العصر) هذا ؟ .. أين يختبئ ؟

بدا وكأن الرجل يعاني آلاما مجهولة ، وهو يجيب في صعوبة :

— لا أحد يعلم من هو (سيد العصر) .. ولكنه رجل

خارق .. رجل لا مثيل له بين أهل الأرض جميعا ..

هتف (نور) في توكر :

— قل لي إذن أين يختبئ ؟

تصاعقت آلام الرجل ، وأخذ يتلوى في شكل بشع ، في

حين اتسعت عينا زميله رغبا ، وهو يهتف :

— الرحمة ! الرحمة يا (سيد العصر) !

عاد (نور) يهتف في صرامة :

— أين يختبئ ؟ أين وكر ذلك الشيطان ؟
بدا الرجل وكأنه يعانى آلاماً مبرحة ، وهو يجيب فى
صعوبة :

— تحت الأرض .. فى تلك الجزيرة .. هناك .. فى المحيط
الهدوء

بصر الرجل عبارته فجأة ، وانقلبت سمته على نحو بشع ،
وهو يصرخ فى رعب وألم هائلين :
— كلاً .. كلاً .. الرحمة !!

وجعلت عيناه على نحو مرعب لظلمة ، وتضاعدت من
فجأة ألمه ولغمة أجرة زرقاء داكنة ، وجسده كله يرتجف فى
قوة ، فراجعت (سلوى) ، وهى تهتف فى ذعر :

— يا إلهي !! ما هذا ؟ ماذا يحدث ؟
وفجأة تصلب جسد الرجل ، وأطلق صرخة أخيرة ، أقسم
الجميع أنهم لم يسمعوا أشد هولاً منها و ..
والفجر رأسه ..

مشهد بشع مخيف ، مقزز ..
مشهد رأس يتلجج ، وتنعث منه سحابة زرقاء داكنة ..
سحابة تضاعدت إلى سقف الحجرة ، وتجمعت حوله ..

وأدرك (نور) ما تعنيه تلك السحابة الزرقاء ، وصرخ
فى ذعر :

— غادروا الحجرة جميعاً .. غادروها قبل أن تسقط أمطار
الموت ..

واندفع الجميع نحو الباب ..
واضعت الحجرة بضوء البرق الأحمر الدموى ..
وانهضت أمطار الموت ..



٦ - الموت الذهبي ..

دلف الدكتور (عبد الله) ، مدير معامل الأبحاث ، التابعة
للمختبرات العلمية المصرية ، إلى معمل الدكتور
(حجازى) ، لى مبنى المعامل ، واقترب منه فى خطوات
سريعة ، وهو يسأله فى مزيج من الفلق والفولكر :

— هل توصلت إلى شيء ما ؟

رفع الدكتور (حجازى) عينه عن عدستى مجهره
الخاص ، وهو يقول :

— تقريباً .

ثم استطرد فى اهتمام بالغ :

— هل توصلتم أنتم إلى شيء ، بخصوص مادة الفينة ؟

تهنئ الدكتور (عبد الله) ، على تحويلى بالخير ، قبل
أن يجيب :

— إنها مادة عجيبة ، لا يمكن أن تتوافر على هذا النحو
أيذا !!... إنها مزيج من السليكون ، والبرونز ، والذهب ،
والحديد ، ولكنها شفاقة فى الوقت ذاته .

غمغم الدكتور (حجازى) ، وهو يعقد حاجبيه :

— عجباً !!

رفع الدكتور (عبد الله) ذراعيه على امتداد جسمه ، ثم
أرخاهما على نحو يوحى بالأس ، قبل أن يتابع :

— لولا أننى قد فحصت التركيب الذرى لتلك المواد
بنفسى ، ما تصوّرت أن هذا المعدن الشفاف هو سبيكة من
تلك المواد ..

قال الدكتور (حجازى) فى خيرة :

— ولكن كل هذه المواد ، باستثناء السليكون ، لا يمكنها

أن تتواجد فى صورة شفاقة أيذا ، هذا يتناق مع خواصها
الفيزيائية المعروفة !!

هتف الدكتور (عبد الله) فى خلق :

— لا تحيرنى بهذا ، فانا أحفظه عن ظيهر قلب ، ولكن

ما هى دى الحقائق تناق كل العلوم ، التى تلقياها طيلة عمركما .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال الدكتور (عبد الله)

فى توتر :

— وماذا عن سائل الموت الذهبى ذلك ؟

مط الدكتور (حجازى) شففيه ، وهو كفيفه ، وهو

يقول :

— كل ما توصلت إليه حتى الآن هو أنها ذات خواص

حامضية ، ولكنها تفوق أقوى الأحماض المعروفة على كوكب الأرض ، وأظن أنها

توقف عن إتمام عبارته في تردد ، فسأله الدكتور (عبد الله) في لطفه

— تظن أنها ماذا ؟

عاد الدكتور (حجازي) بمط شفيه - ويهز كتفه ، قبل أن يقول :

— إنها أقرب إلى الأحماض الأمية ، ولكن هذا يبدو غريباً للدهشة ، فمن المستحيل أن تحصل على كل هذا القدر من تلك الأحماض الحيوية ، ثم إنها لا تملك ذلك اللون الذهبي البراق . سأله الدكتور (عبد الله) في جدية :

— هل اختبرت تفاعلاتها مع القلويات ؟

أوما الدكتور (حجازي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنه تفاعل بالغ الضعف حتى الآن ، ولكنني لم أخبر تأثير القلويات الصناعية القوية بعد .

سأله الدكتور (عبد الله) في قلق :

— هل تظن أن القلويات القوية يمكنها أن يكون سلاحاً رادعاً لأمطار الموت ؟

صمت الدكتور (حجازي) لحظة ، ثم أجاب في تردد :

— لست أدري .. ربما كانت كذلك ، وربما لا يكون هناك أي سلاح يقيد شر ذلك الخطر الداهم .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— خطر أمطار الموت .

لم يكده ذلك البرق الأحمر الدموي يسطع في الحجرة الصغيرة ، التي حولها (نور) وهريقه إلى معمل أبحاث ، حتى دفع (نور) زوجته و (محمود) خارج المكان ، بكل ما يمكن من قوة ، ورأى (رمزي) يقف عارجاً ، فبعده بقفزة هائلة ، في نفس اللحظة التي انهمرت فيها أمطار الموت ..

وشعر (نور) بالآلام مبرحة في ساقه اليسرى ، التي أصابها قطرة واحدة من السائل المرعب ، ولكنه لجأ مع رفاهة ، وهتفت زوجته في رغب :

— (نور) .. هل أصبت ؟

تعالى في تلك اللحظة صراخ الرجل ، الذي بقي داخل الحجرة ، فهتف (نور) في هلع :

— يا إلهي !! يا للمسكين !!

واندفع يحاول العودة ، لإلقاء الرجل ، ولكن (رمزي)
تشبث به ، وهو يهتف في دُخْر :

— ماذا ستفعل يا (نور) ؟ الرجل هالك لا محالة ،
وستقتل نفسك لو لحقت به .

صرخ (نور) ، وهو يحاول التلصص من قبضة (رمزي) .
— ولكننا سيُنا في مقعده يا (رمزي) . نحن قُديناه إلى
منضدة الفحص .

صاح به (رمزي) :

— لم تكن تعلم ما سيحدث يا (نور) ، إنه قدره
توقف صراخ الرجل في تلك اللحظة ، فشب وحده
(نور) ، وهو يغتمهم :

— يا إلهي !! لقد .. لقد ..

قاطعه (رمزي) في صرامة :

— لقد نال ما يستحقه يا (نور) .

ارتجفت عضلات وجه (نور) ، الذي يكره العنف
والدمار ، وامتنع وجهه في شدة ، وهو يغتم في أوتياغ :
— يا إلهي !! يا إلهي !!

صاح (محمود) في تلك اللحظة ، وهو يشير إلى السائل



ورأى (رمزي) يلفظ خارجاً ، فنبهه بقسوة هائلة ، في نفس اللحظة التي
انهمرت فيها أمطار الموت .

الدهني ، الذي بدأ يسيل خارج الحجرة ، وبلغهم أرضية المنزل
الحثيئة .

— ابتعدوا يا رفاق .. إنه يزحف نحونا .

أسرع الجميع يتعدون عن السائل القاتل ، وهتفت
(سلوى) : وهي تشير إلى جرح ساق (نور) :

— يا الهي ! .. انظروا (نور) .. إن جرحك يبدو كثقب
منتظم ، ولا يدمى على الإطلاق .

انحس (رمزي) بفحص جرح (نور) في اهتمام ، ثم غمغم
في دهشة :

— عجباً !! .. لقد نفذت قطرة السائل الدهني عبر الجلد
والعضلات ، وخرجت من الجانب الآخر ، مذبية كل ما
لمسته ، حتى أطراف الأوردة والشرايين المقطوعة التحمت ،
فلم تنزف قطرة واحدة من الدماء .

وتيقّد قبل أن يستطرد في حيرة ودُغْر :

— أي سائل هذا يا رفاق ؟

أجاب (نور) وهو يزوي ما بين حاجبيه :

— بل قل أية ظاهرة تلك ، التي بعثت السحب من جمجمة

محطمة ، وأحدثت عاصفة ، وبرقاً ومطرًا قاتلاً داخل حجرة
صغيرة ؟

غمغم (محمود) :

— هذا هو السؤال بالفعل يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وهو يقول في حزم :

— لن نجد جواب هذا السؤال إلا عند (سيد العصر)
يا (محمود) .

هتفت (محمود) في سخط :

— وأين نجد هذا اللعين ؟

أجاب (نور) في هدوء أدهش الجميع :

— سنجده يا (محمود) .. سنجده ، لأننا نعلم عنه الكثير

الآن

هتفت (سلوى) في دهشة :

— الكثير ؟

أجابها (نور) في حزم :

— نعم يا (سلوى) .. الكثير .. أكثر مما تتوقعون .

« لم يعد أمامنا سوى أربعة أيام فقط يا (نور) » ..

لطق (رمزي) بهذه العبارة في قلق واضح ، فأجابه (نور) في حماس ، وهو يجلس خلف مكتبه ، في إدارة الأخبار العلمية :

— دعك من الوقت يا (رمزي) .. لقد وضعنا أقدامنا على أول الطريق ..

هزت (سلوى) رأسها في خيرة ، وهي تقول :

— لسنا نفهمك في الواقع يا (نور) .. إنك تقول إننا قد وضعنا أقدامنا على أول الطريق ، وإننا أصبحنا نعلم الكثير عن (سيد العصر) هذا ، في حين أنني و (رمزي) و (محمود) ، نرى أننا لا نملك أية معلومات على الإطلاق .

ابتسم (نور) ، وهو يقول في ثقة :

— بل نملك الكثير بالفعل يا رفاق .

ثم اعتدل ، وهو يستطرد في اهتمام :

— هل تذكرون ما قاله ذلك الرجل ، الذي نفجر رأسه ،

قبل أن يلقى مصرعه ؟ .. لقد قال بالضبط : « تحت الأرض

في تلك الجزيرة .. هناك .. في المحيط اله .. » .. ثم بتر عبارته بصرخة الموت التي أطلقها ..

زهزت (سلوى) ، وهي تقول في صوت أقرب إلى اللهاث :

— لن تفارق تلك الصرخة أذني ما حييت

واقفها (نور) بإيماءة من رأسه ، واستطرد قائلاً :

— هذا يعني ، أنه بالإضافة إلى ما أخبرنا به (رمزي) ..

فنحن نعلم أيضاً أن (وغد العصر) هذا يخشى في أعماق

جزيرة ما ، تقع في أحد المحيطين ، (الهادي) أو (الهندي) ..

هتف (محمود) :

— هل تعلم كم يبلغ عدد الجزر في المحيط الهادي ، والمحيط

الهندي يا (نور) ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— إننا سنركز بحثنا على المحيط الهندي يا (محمود) ، فلقد

ضرب ذلك الوجد ضربته الأولى في (أسوان) ، وهذا يعني

أن أقرب طريق يتخذه ، ليرسل سحبه الزرقاء عبره ، هو المحيط

الهندي ، ثم البحر الأحمر ، في (أسوان) ، أما لو كان وكره

في المحيط الهادي ، لكان على سحبه أن تقطع نصف

(أفريقيا) ، أو البحر المتوسط كله ، في حين لم ترصدنا أية

عبارة بحار هناك .

عاد (محمود) يقول :

— حتى لو واهنا على استناجك هذا يا (نور) ، فسكون
علينا أن نلخص ما يزيد على خمسين جزيرة ، في كل المحيط
الهندي .

أشار (نور) إلى (رمزي) ، وهو يقول :

— ستترك هذه المهمة لزميلنا (رمزي) .

هتف (رمزي) في دهشة :

— أنا ؟

أجاب (نور) في هدوء :

— نعم .. أنت يا (رمزي) .

ثم التفت إلى خريطة العالم ، التي تحتل الحائط الخلفي لمكتبه
كله ، وأشار إلى المساحة التي تحتلها منها المحيط الهندي ، وهو
يستطرد :

— أي جزيرة تختار للاختباء ، لو أنك في مكان رجل

مفرور ، مصاب بمزج من التوجسية ، والشعور بالمظلمة
والاضطهاد ؟

اتسم (رمزي) ، وقد أدرك مغزى قول (نور) ،
وتطلع إلى الخريطة بدوره ، وهو يقول :

— من الطبيعي أن يقع اختياري على جزيرة في موقع
متوسط ، يقطعها أقل عدد ممكن من الوطنيين والسكان ، بحيث
لا أجد الكثير من القنصولين ، وفي نفس الوقت ينعكس بناء
قاعدة كاملة لي في باطنها ، وإطلاق سحب الموت الخاصة بي ،
دون أن تلتقطها أجهزة الرصد .

ثم أشار إلى جزيرة وسط المحيط ، وهو يستطرد في ثقة :

— يا اختصار ، كنت أختار هذه الجزيرة .. التي تتوسط

جزر (مالديف) .

هتف (نور) في حماس :

— بالطبع يا (رمزي) .

وأشار بدوره إلى الجزيرة ذاتها ، وهو يستطرد :

— هنا يا رفاق .. هنا سنجد (سيد العصر) ، وشيطان

أمطار الموت ..

٧- جزيرة الشيطان ..

« ثلاثة أيام فقط ، وتنتهي المهلة الممنوحة » ..
هكذا بدأت (مشيرة محفوظ) نشرها الإخبارية الخاصة ،
على شاشات صحيفة (أبناء الفيديو) ، وما من شك في أن
كل مواطن في (مصر) كان يستمع إلى تلك النشرة ، التي
تصدرها الصحيفة ، وتبثها على شاشات محطة تلفزيونية محسنة
خاصة ، في ظل ذلك الموقف المؤكّر ، الذي يسود العالم أجمع ،
منذ هطلت لأول مرة ، أمطار الموت ..

وفي تلك النشرة بالذات كانت (مشيرة) تبدو شديدة
التوتر ، وهي تستطرد في نبرات حادة :

— وحتى هذه اللحظة لم تعلن أية دولة موافقتها ، أو رفضها
لشروط الإنذار ، والتزمت جميع دول العالم الصمت ، إزاء
الموقف ، في حين لم يكرّر صاحب الإنذار رسالته ، واكتفى
بتوجيه ضربة أخرى من أمطار الموت الذهبية إلى الدولتين
لعظميين ، ففي السادسة من صباح اليوم ، حجبت الغيوم
الزرقاء سماء مدينتي (أوكتاك) السوفيتية ، و (سان دييجو)
الأمريكية ، وقبل أن يدرّ سكان المدينتين بأعصارهم ،

غمرهم أمطار الموت الذهبية ، وأبادت المدينتين عن آخرهما ،
ولقد صرّح مندوبو الأمم المتحدة للدولتين ، بأن هذه الكارثة
تفوق حادثي (هروشيما) و (نجازاكي) في نهاية الحرب
العالمية الثانية ، في منتصف القرن الماضي .

وعلى الرغم من أن ذلك يناق كل القواعد المعروفة ، في
الإنقاء ، فقد زفرت (مشيرة) في حلق وبأس ، قبل أن
تستطرد :

— وعلى الرغم من بشاعة الحادثين ، وضاع الآلاف من
أرواح البشر ، إلا أن هذا لم يدفع أية دولة إلى الرضوخ
للإنذار .. ويبدو أن دول العالم أجمع تنتظر اللحظة الأخيرة من
الإنذار ، قبل أن تحدّد موقفها ..

وفي صوت مملوء رنة أسي ، أصافت (مشيرة) في ختام
النشرة :

— والسؤال الآن هو : لمن يكون النصر ؟ .. وكيف ينتهي
الأمر ؟ .. أيرضخ العالم لذلك السلام الإجباري ، أم يتحوّل
العالم كله إلى بركة موت ذهبيّة ؟

تصاعد اللحن المميز لنشرة (أبناء الفيديو) ، وزفرت
(مشيرة) في قوة وحلق ، فاقترب منها مخرج النشرة ، ورثت
على كتفها في إشتاق ، وهو يطعمهم :

— لقد كنت شديدة التوتر هذه المرة —
 غفقت في صوت أقرب إلى البكاء :
 — معذرة .. إليّ التحمل ما يفوق طاقتي ..
 أو ما برأسه موافقا ، ومتعاطفا ، وهو يتمم :
 — هذا هو شعور الجميع يا (مشيرة) .. العالم كله يمر
 الآن بأصعب مواقف تاريخه

وصمت لحظة ، ثم سألتها في اهتمام :
 — هل ترغبين في العودة إلى منزلك ؟
 هزت رأسها نفيا ، وهي تقول في ضيق :
 — كلا .. أفضل البقاء هنا ..
 سألتها في دهشة :
 — أين بقل زوجك لتأخررك ؟
 زهرت في مرارة ، قبل أن تقول :
 — إنه ليس هنا .. لقد سافر ..
 سألتها في دهشة :

— إلى أين ؟
 هفت في حدة مفاجئة :
 — لست أدري ..

ثم عاد الحزن يكشف صوتها ، وهي تستطرد :
 — إنه يلتزم السرية تماما ، في كل ما يتعلق بعمله .. لقد
 رفض أن يخبرني بوجهته ، كل ما قاله هو أنه سيذهب للقائه ..
 سألتها المخرج في حيرة :
 — لقاء من ؟

رفعت إليه عيين حزيتين ، وهي تقول في مرارة :
 — الشيطان .. شيطان أمطار الموت ..

حينما هبط (نور) ورفاقه في تلك الجزيرة الصغيرة ، من
 جزر (مالديف) ، كان عقله يسترجع كل المعلومات ، التي
 توصل إليها مع فريقه ، وكل ما أخبره به الدكتور
 (حجازي) ، فيما يخص (سيد العصر) ، وأمطار الموت ..
 ولقد بدت له الجزيرة بمنايا القديمة ، وأحراشها الكثيفة ،
 كما لو أنها تنتمي إلى حقبة أخرى من الزمن والتاريخ ، حتى أنه
 من العسير أن يصدق المرء ، أنه ما يزال فيها في القرن الحادي
 والعشرين ..

حتى الوطنيون هناك ، كانوا يبدوون شديدي الخدر ، تجاه
 كل ما يخص الغرباء ، فلم تبد أي منهم استعدادا للتعاون ، إلا

أن نظرات الذعر والفرع كانت ترسم في العيون ، وعلى
الملاح ، حينما ينظر الحديث عن أمطار الموت الذهبية ، أو
السحب الزرقاء ..

رجل واحد كانت لديه الشجاعة ليروي كل شيء في
خدر ..

حاكم الجزيرة .

لقد استقبل (نور) وهريقه في مزيج من الخدر والترحاب ،
ولم يكذب يعلم ما أتوا من أجله ، حتى عقد حاجبيه ، وتردد
طويلاً ، قبل أن يسمعهم :

— قد يمكنني إشباع فضولكم بالنسبة للسحب الزرقاء ،
ولكن كل معلوماتي عن الأمطار الذهبية تنحصر فيما تذكره
الصحف ، ونشرات الأخبار .

سأله (نور) في اهتمام :

— حسناً .. ماذا تعلم عن السحب الزرقاء ؟

تردد الرجل لحظة أخرى ، ثم أجاب في خدر :

— إن جزيرتنا أيها الرائد ، واحدة من سلسلة جزر
بركانية ، ولا ريب أنكم قد لاحظتم ذلك البركان الحامل ،
الذي يعلو منتصف الجزيرة ، وسط الأدغال .. إن تاريخنا

القديم يقول إن هذا البركان قد ناز مرة واحدة . كاذب يقضي
فيها على الحياة في الجزيرة كلها ، لولا أن يادر أجدادنا الأرائل
بالفرار ، في الوقت المناسب ، ومنذ ذلك الحين (أدت حصوية
التربة و...)

قاطعته (رمزي) في ضجر :

— ما شأن البركان بالسحب الزرقاء يا سدي ؟

ومعه الرجل بنظرة حادة ، ثم أشاح بوجهه ، وهو
يستطرد ، صحاحلاً مقاطعه (رمزي) له :

— ومنذ ذلك الحين ، سن أكره من قبلين من الزمان . لم
ينثر هذا البركان أبداً ، إلا أنه . ومنذ عام واحد . بدأت بعض
الظواهر العجيبة تحدث هنا .

سأله (ملوي) في فضول ، يحمل الكثير من الخوف :

— أية ظواهر ؟

أجاب الرجل في هدوء :

— منذ ما يقرب من عام ، ولي ليلة مقمرة ، نالت

البلاغات على قسم الشرطة ، يؤكد أصحابها أن القمر قد

ارتدح ، وصار قصيرين . ثم سقط أحدهما في البركان

عصم (محمود) في دهشة

— ماذا ؟

استطرد الحاكم في توتر ملحوظ .

— لقد تصور رجال الشرطة أنها بلاغات هزلية ، أو حالات تخسوس . لولا أن كان أحد أصحاب البلاغات هو قاضي الجوزة . وهو شخص يسمع باحترام وثقة الجميع ، لذا فقد قرر رجال الشرطة تحري الأمر ، وتنفذ البركان ، إلا أن هذا لم يسفر عن شيء ، مما دعا الجميع إلى الاعتقاد بأن ما رآه الجميع . ليس إلا ظاهرة خداعية ، نشأت عن بعض التذذات في العلاف الجوي ، مما أوحى للجميع بما رأوه . ولقد قنع الجميع بذلك التفسير ، وسكنوا إليه .

صمت الحاكم لحظة ، وكأنما يستجمع شجاعته . ثم استطرد .

— ولكن الأحداث التي تلت ذلك أثارت رُعب وتوتر الجميع . فلقد تحولت منطقة البركان إلى منطقة محرمة . كل من يذهب إليها يخشى . ويتلاشى ، حتى رجال الشرطة ، الذين ذهبوا للبحث عن الخنفس ، لم يعد أحد منهم ليروي ما وجده هناك .

كان التوتّر في صوت الرجل يرتفع تدريجياً ، وهو يردف :
— حتى النباتات المحيطة بالبركان . انحطت ، وتركت حائلها منطقة جرداء مخيفة ، ومع مرور الوقت امتنع الجميع عن الذهاب إلى هناك . وأصبحت جزيرة تسمى : (جزيرة الشيطان) .

ازدرد الحاكم لعابه في صوت مسروع ، وقامل وجوه افراد الفريق ، الذين يستمعون إليه في اهتمام واضح ، ثم واصل حديثه ، قائلاً :

— ومنذ خمسة أيام بالضبط ، حدثت ظاهرة ألقت الرعب في قلوب الجميع .

وصت لحظة ، قبل أن يردف في صوت مرتجف ، يحمل أشع دلالات الرعب :

— لقد تصاعدت من فوهة البركان الحامد سحب زرقاء داكنة .

ارتجفت قلوب افراد الفريق ، مع هذا الصرخح الأخير ، وهتف (نور) في انفعال :

— منذ خمسة أيام بالضبط ؟ أأنت والقي من هذا يا سيدي ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً في اضطراب ، فالتفت (نور) إلى النافذة الزجاجية لحجرة الحاكم ، التي يبدو البركان شامخاً من خلالها ، وهتف في انفعال شمل كيانه كله :

— هذا يعني أننا لسير في الطريق الصحيح يا رفاق . إن حل الغموض كله يكمن هنا . في قلب جزيرة الشيطان .

الذئب (جوان) إلى حجرة (سيد العصر) ، وهو يهتف
في توتر واضح :

— سيدى .. هناك طوافة هبطت على

عبر عبارته فجأة ، حينما رأى (سيد العصر) أمام شاشاته
الراصدة ، يتابع هبوط (نور) ، ورفاقه من الطوافة ، على حافة
البركان الحامل ، وهو يعقد كتفيه حلق ظهره في هدوء ،
وبضت لحظة لم يفد خلالها (سيد العصر) بحرف واحد ، قبل
أن يغمغم (جوان) :

— هل نقلهم يا سيدى ؟

قضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يغمغم (سيد العصر)
في برود حازم :

— كلا ..

ثم أشار إلى شاشته ، مستطردا في صرامة :

— إن هذا الشاب هو الرائد (نور الدين) ، رجل
الخبرات العليسة المصرية ، الذى تحدى علانية ، ووصله إلى
هنا بمعنى أن المصريين قد توصلوا إلى محبى ، وقتله سيسمحو كل
شئ لديهم . وما لدينا من معلومات غنى



أوما الرجل يرأسه إيجاناً في اضطراب ، فالظمت (نور) إلى النافذة
الزجاجية لحجرة الحاكم ، التى يبدو البركان شامخاً من خلالها .

وصيت مرة ثالثة ، ثم انقب إلى (جوان) ، الذى ارتجف أمام نظرات زعيمة الخيفة ، وصوته الصارم ، وهو يقول فى شجة أمرة خيفة :

— أريده حياً .. أريد الفريق كله هنا .. أحياء .

ارتجف (جوان) ، وهو يغتم فى رهبة :

— سمعاً وطاعة يا سيدى .. سنأق بهم جميعاً إلى هنا ..

أحياء .

نطلع الفريق كله إلى البركان الحامل ، الحامد ، عبر قوته الواسعة الخيفة ، وقالت (سلوى) فى اضطراب :

— إنه يبدو هادئاً ، على عكس ما توقعنا يا (نور) !

غتم (نور) فى هدوء :

— هل سمعت عن الهدوء ، الذى يسبق العواصف

يا (سلوى) ؟

همهمت بكلمات مضطربة ، غير مفهومة ، فى حين قال (رمزى) :

— من الواضح أن (سيد العصر) هذا يمتلك قدرات فائقة

يا (نور) ، حتى يمكنه بناء قاعدته فى قلب بركان .

عند (نور) حاجيد ، وهو يغتم :

— قدرات فائقة .. بالطبع .. إنه كذلك يا (رمزى) .

انطلقت فجأة شهقة فرع من صدر (محمود) ، وهتف

فى دعر :

— يا إلهى ! انظروا !

أطلقت (سلوى) بدورها صرخة دغر ، وتراجع

(رمزى) فى توتر ، فى حين انزع (نور) مسدسه الليزرى

وصوبه فى خيرة إلى صدور عشرات من الرجال ، الذين

أحاطوا بهم فجأة ، فى أرضية أرجوانية ، تحمل شعار الدائرة

الذهبية ، التى تتوسطها سحابة زرقاء داكنة .

وهتف (نور) فى توتر :

— إذن فهو هنا .. هذا هو وكر (شيطان العصر) ..

ارتفعت بنادق رجال (سيد العصر) فى وجوه (نور)

وفريقه ، وقال فالدهم فى صرامة :

— أخفض مسدسك أيها الموالد (نور) ، وإلا فلن نتردد

فى قتلكم جميعاً .

تردد (نور) لحظة ، ولكن فضوله ، ودغته فى معرفة

الحقيقة حسا الأمر ، فألقى مسدسه الليزرى ، وقال فى حزم :

— أين هو ؟ أين (وغد العصر) هذا ؟

أجابته قائد الأرجوانيين بنفس الصرامة :

— لا تتعجل أيها الوائد . ستلقى به . ستلقون به

جميعا الآن .

تطلع أفراد الفريق إلى ما حولهم في البهار ، فقد قادهم الأرجوانيون إلى فوهة البركان ، حيث الشق حواف الفوهة ، وارتفعت منه مركبة هوائية ، بلا صوت أو عادم ، أسفلها الجميع . لهبط بهم إلى جوف البركان . حيث أغلقت الفوهة فوقهم . وواصلت المركبة هبوطها لأكثر من مائتي متر ، حتى أصبحت على عمق عشرين مترا تقريبا ، من مستوى سطح الأرض ، فتوقفت المركبة وسط قاعة ضخمة ، تتألق فيها مصابيح ذهبية مبهرة ، وغادر الجميع المركبة ، وغاد الأرجوانيون أفراد الفريق ، عبر ممر ضخم إلى قاعة أخرى أقل حجما ، تسطع بصوره ذهبي عجيبي ، على الرغم من أنه لا يوجد مصباح واحد بها . ولقد كانت تلك القاعة الثانية خالية . عارية ، إلا من مقعد واحد من الذهب الخالص ، يتصدر الحائط المواجه لأفراد الفريق ، أما أرضها فكانت

مصبوعة من لفس معدن القصبه الشفاف ، وأسفلها كانت تدفق الحسم البركاني ، على نحو متير للرب ، حتى أن (سلوى) غمغت في نوثر :

— ماذا يمكن أن يحدث . لو نخطمت هذه الأرضية فجأة ؟

ارتجف (رمزي) لتصورها ، وغمغم (محمود) في نوثر :

— أفضل ألا أتصور ذلك .

أما (نور) ، فقد أجاب في هدوء :

— ستلعبنا الحسم ولا شئ .

انفص حسد (سلوى) ، وهي تقول في استنكار :

— (نور) ! هل تحاول إثارة رعي ؟

غمغم في هدوء .

— اطمئني يا عزيزتي . إن هذا المعدن مقاوم لأقوى

درجات الحرارة ، وغارل لها في الوقت ذاته

غمغم (محمود) في ذهشة :

— هذا صحيح . إننا لا نشعر بالحرارة ، على الرغم من

أن الحسم تدفق تحت أقدامنا تماما .

ابتسم (نور) في سخرية ، على الرغم من دقة الموقف

وصعوبته ، وغمغم في هدوء .

— من الواضح أن (سيد العصر) هذا يريد أن يهزنا ،
ويؤثر على مشاعرنا يا رفاق .
غمغم (رمزي) في توثر :
— أظنه قد نجح .
هتف (نور) في صرامة .
— كلاً يا (رمزي) . لا ينبغي أن تسمح له بأن ينجح
في ذلك .

لم يكذب بعم عبارته حتى سطع بريق قوي ، أغشى أبصار
الجميع ، واستمر سطوعه لحظات ، ثم حبا دفعة واحدة ،
وحيثما فتح الجميع عيونهم ، كان (سيد العصر) يستقر فوق
مقعده المصنوع من الذهب الخالص ، وعيناه تشعان بريق
خفيف ، وهو يقول في صرامة وعمق مخيفين .
— الحقوا .. إنكم أمام (سيد العصر) .
* * *

جاء جواب (نور) مليئاً الدهول الجميع ، في ذلك الموقف
العصيب ، فلقد أجاب عبارة (سيد العصر) الصارمة العميقة
الخفيفة بضحكة ..
ضحكة ساخرة ، ردّدت القاعة كلها صداها ، وانعقد لها
حاجبا (سيد العصر) في غضب هائل ، قبل أن تستعيد ملامحه
صرامتها ، وهو يقول :

— يبدو أنك تتعجل الموت أيها الرائد .
هزّ (نور) كتفيه في لا مبالاة ، وهو يقول في هدوء
ساخر :
— ما توقعت أبدا أن تسمح لنا بمغادرة هذا المكان ، على
قيد الحياة ، أيها الوغد .
مطّ (سيد العصر) شفتيه في برود ، وهو يقول :
— كان يمكنك أن تحظى بهذا أيها الرائد ، ولكنك أضعته
بغرورك وعطرسك .
واستطرد في حدة مفاجئة :
— بل يمكنك أن تحظى بلقب امبراطور الشرق الأوسط
كله لو أردت .
أجاب (نور) في صرامة :
— ومن أخبرك أنني أريد أن أحظى بذلك اللقب
السخيف ؟
ثم أردف في سخرية :
— الذي يكشف حقيقة ما ترمي إليه ، وأنت تختبئ خلف
مطلب السلام العالمي .
وأشار إليه ، وهو يستطرد في حزم :

— إنك تسمى للسيطرة على العالم وحدك
ارتسمت بضامة ساهرة على شفتي (سيد العصر) ، وهو
يقول :

— أهذا ما توصلت إليه عبقريتك أيها الرائد ١٩ .. إننى
أسعى لحكم العالم وحدى ١٩
أجابه (نور) فى صرامة :

— نعم .. لقد فضحت نفسك .. إنك ..
ولهجة بحر (نور) عبارته ، واتسعت عيناه ، وتواردت
على ذهنه عبارات ومشاهد مختلفة سابقة ..
ماذا سيفعل العالم ، إذا ما تخلص من كل أسلحته ، ثم واجه
غزوا من الفضاء الخارجى ١٩ ..

لا أحد يعلم من هو (سيد العصر) .. ولكنه رجل
عارق .. رجل لا مثيل له بين أهل الأرض جميعا ..
إنها مادة عجيبة ، لا تتوالت على هذا النحو أبدا
من المستحيل أن تحصل على كل هذا القدر من تلك الأمهات
الخيوية .. ثم إنها لا تملك ذلك اللون الذهبى البراق ..
يؤكد أصحاب البلاغات أن القمر قد ازدوج ، وصار
لحمرين ، ثم سقط أحدهما فى البركان ..

كل تلك العبارات قفزت إلى رأس (نور) دفعة واحدة ،
واختلعت بعينه سيارته ، وذلك السائل الذهبى يلمحها فى
شراة ، والسحب الزرقاء ، التى تصاعدت من رأس يلفجر ،
ووجد نفسه يهتف :

— يا إلهي ١١

وبرقت عيناه بريق بعث رجفة فى أجساد رفاقه ، ثم انفتحت
إلى (سيد العصر) ، وهو يقول فى الفعالية وصرامة :

— تعديل بسيط يا (سيد العصر) .. إنك لا تسعى لحكم
العالم وحدك .. إنك تسعى لتيته لغزو بنى جنسك

اتسعت عينا (سيد العصر) ، وهو يقول :

— بنى جنسى ١٢

أجابه (نور) فى حزم :

— نعم .. بنى جنسك .. فأنت وألا تعلم أنك لست
بشرى .. (إنك من كوكب آخر يا (سيد الاتحاديين) .. كوكب
الغزاة ..

٩ - الدهول ..

أقلت عبارة (نور) الأخيرة الدهول في قلوب الجميع ،
حتى رجال (سيد العصر) ، الذين أخذوا يحدقون فيه بمزج
من الرعب والقلق والدهول . وساد صمت تام ، قطعه
(سيد العصر) بصحبة مضطربة عالية ، قبل أن يهش :

— أي هراء هذا أيها المرائد ؟! .. هل أصابك الخوف
بالتجئون ؟! .. هل أبدوا لك من عالم آخر ؟
أجابه (نور) في صرامة :

— نعم أيها المخلوق القادم من وراء النجوم .. إن مطلب
نزع السلاح العالمي هذا ليس سوى وسيلة تمهيد الأرض ،
لاستقبال غزاة كوكبك ، دون سلاح يكفل الدفاع عن
نفسها .

حاول الرجل أن يعترض ، إلا أن (نور) استطرد في
حزم :

— كل الدلائل تؤكد ذلك .. لقد وصلت إلى كوكبنا في
مهمة سرية ، في سمينة ذات لون فضي مصى ، بدت للجميع
أشبه بالقمر ، حتى أنهم قد تصوروا أن القمر قد ازدوج ،



اتسعت عينها (سيد العصر) ، وهو يقول .

— بني جيسى ؟!

وأنفصل ، وسقط في فوهة البركان ، الذي وقع اختيار
كوكبك عليه كمنجى سرى ، بدأ منه عملية الغزو .
واستغرقت عافا كاملا لبناء وكرك ، وغريد المنطقة المحيطة
باختبار من النباتات ، حتى تسهل مراقبتها ، وكان من الضروري
أن تتخلص من كل من يقترب منك ، حتى حالت لحظة العمل ،
بعد أن جئدت كل من احتفظتهم للعمل لحسابك . بعد أن
أخربتهم بهريق الذهب ، وحلم السلطة ، بعد أن تنجح في
السيطرة على العالم .

هتف (سيد العصر) في توتر :
— هراء .

تجاهل (نور) اعتراضه ، وأردف في صرامة :

— ولا ريب أن ولاههم لك قد أصبح أقوى ، وأشد ، بعد
أن بدأت في إطلاق سحبك الزرقاء ، ذات الأمطار الذهبية
المميته ، التي أثارت رعب العالم أجمع .
هب الرجل من مقعده ، وأشار إلى (نور) بقبضته ، وهو
يصرخ في ثورة :

— هنا يكمن الخطأ في نظريتك أيها الرائد .. لماذا لا أقتضي
على العالم كله بأمطار الموت ، بدلا من أن أطالبه بنزع
السلاح ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— لأنك لا تمتلك كل تلك الكمية من سائل الموت الذهبي ،
التي تكفي لإفناء العالم كله ، ولأنه لا معنى للغزو ، إذا ما هبطتم
على سطح كوكب فان ، تحول إلى كرة من سائل الموت .
لم ينطق أى من الحاضرين بلفظ واحد ، وهم يقولون
أبصارهم بين (نور) و (سيد العصر) ، حتى وصل (نور)
إلى هذه النقطة من حديثه ، فقال قائد الأرجوانيين في تردد :

— أهذا صحيح يا سيدى ؟

هتف (سيد العصر) في سخط :

— هراء .. هراء أخمق .

الدفع (نور) يقول في صرامة :

— هل لك أن تفكر في إذن كيف أمكنك أن تجد تلك
المعادن الشفافة ، في كوكب الأرض ؟ .. إن الخواص الفيزيائية
لأى معدن محدودة ، ومعروفة ، ووجوده على هذه الصورة
لا يعني إلا شيئا واحدا .

وتحول صوته إلى كتلة من الصراعة والحرم ، وهو يردد :
— إنه قد جاء من كوكب آخر ، وبصفات وخواص
فيزيائية أخرى .

ارتبك صوت (سيد العصر) ، وهو يغتم :

— مجرد هراء ..

هتف (نور) :

— وماذا عن تلك الأحماض الأمينية التي تستخدمها ؟

أنت وأنا ، وكل عالم كيميائي في العالم أجمع ، نعلم أنه من المستحيل الحصول على كل هذا القدر منها ، خاصة أنها أحماض حيوية محضة .

وتسللت نبرة ساخرة إلى صوته ، وهو يستطرد :

— إلا إذا جاءت من كوكب آخر ، تحا فيه بصورة

أخرى

كان من الواضح أن استنتاج (نور) قد وجد صداه في

قلوب الجميع ، وأنه قد نجح في كسب عقولهم ، على الرغم

من غرابته ، فقد حمل صوت قائد الأرجوايين كل الصرامة ،

وهو يقول :

— هل هذا صحيح ؟

ومقة (سيد العصر) بنظرة باردة ، قبل أن يستعيد سيطرته

على نفسه ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، قائلا في قدوه :

— وماذا يعنيك من صحته أو خطئه ؟ إنك ستال الهواء

والسُّقُوط في الحالتين يا (جوان)

هتف (جوان) بكل ما يجيش به صدره في توثر

— هل هذا صحيح ؟

سرت رعدة في أحساد الجميع ، حينما تألقت عينا

سيد العصر ببريق ذهبي مخيف ، وانقلب صوته إلى ما يشبه

ارتجاج الصلدى ، وهو يقول

— نعم .. هذا صحيح ..

وأمام عيونهم المدهولة ، انزع عن وجهه ذلك القناع ،

ذا الملامح البشرية ، وبدا من تحته وجهه الحقيقي ..

وجه مخلوق من كوكب آخر ..

صمت رهيب ، ذلك الذي ساد المكان ، بعد أن كشف

(سيد العصر) عن حقيقته ووجهه ..

ذهول شديد ، ذلك الذي شمل الجميع ، حتى رجاله ،

وهم يتطلعون إليه ..

في اللحظة التي نزع فيها قناعه البشري ، كان الجميع

يتوقعون رؤية وحش بشع ، خلف القناع ، ولكن ما رأوه كان آية من إبداع الخالق (عز وجل) .

كان (سيد العصر) يملك وجهها وسيمها ، تطابق ملامحه ملامح البشر تماما ، فيما عدا لونه الذهبي الحميل ، وشعره الذي بدا كخيوط من الفضة تزين رأسه في نعومة وجمال ، حتى بدا كتمثال من الذهب والفضة ، يحمل ملامح مخلوق بالغ الوسامة والجمال ..

وفي هدوء شديد ، وبريق عيبي ذهبي ، تطلع (سيد العصر) إلى وجوه الجميع ، وانسم إلى مزيج من السخرية والثقة ، وهو يقول بصوته الرنان ، الشيء يرجع الصدى .

— هل يدهشكم ما ترونه ؟

كادت (سلوى) تحيب بالإعجاب ، لولا أن قال (نور) في هدوء :

— لماذا ؟ .. ما أنت إلا صورة من خلق الله (سبحانه وتعالى) .. الأرض وحدها ترعرع بملايين الأشكال من الحياة ، فلماذا يدهشنا وجه مخلوق من كوكب آخر .

أطلق (سيد العصر) ضحكة رنانة ، قبل أن يقول في هدوء ، وهو يحقد كفيه خلف ظهره :

— مكابر أنت أيها الرائد :

قال (نور) في صرامة :

— وحقير أنت أيها الوغد .

رفع (سيد العصر) حاجبيه اللصيين ، وهو يقول :

— حقير ؟ .. لا وجود لها الكلمة في قاموس كوكبي كله

أيها الرائد .. إنني أؤذى واجبي .

هتف (رمزي) في خنق :

— وهل واجبك هذا هو قتل الأبرياء ، وتمهيد الأرض

للغزو ؟

أجابه في هدوء :

— بالطبع .. ألم يفعل بنو جنسك ذلك في كل حروبهم ؟

ألجئت إجابته ألسنة الجميع ، وتبادلوا نظرة خجلى ، في

حين استطرد هو في هدوء ، بصوته الرنان :

— قبل أن تناقش هذا الأمر ، أعتقد أنه من حقكم أن

تعرفواي أولاً ..

وشد قائمته في فخر ، وهو يردف :

— اسمي (جلايز) ، هكذا يخاطبونني في كوكبي ، وأنا

أنتسبى — في دولتي — إلى ما يشبه أجهزة المخابرات عندكم ،

ولكن فيما يمكنكم تسميته بأخبارات الفضائية ، وأنا عميل خاص ، لا يتم إرسالى إلا فى المهمات البالغة الخطورة والحساسية .

هاتف (محمود) فى غضب :

— مثل غزو الأرض ١٢

اتسبم (جلايز) ، وهو يقول فى هدوء :
— بالضبط .

ثم أردف فى لهجة أقرب إلى السخرية :
— ولن يمنع أى بشرى إتمام مهمتى .

دوى فجأة صوت (جوان) ، وهو يتلف فى صرامة :
— هذا ما نطلبه .

التفت الجميع فى دهشة إلى (جوان) ، الذى رفع فوهة بندقيته الليزرية ، نحو صدر (جلايز) ، الذى عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— أبة حماقة هذه يا (جوان) ١٣ .. إن نجاح الغزو يعنى نيلك الثروة والسطوة ..
صاح (جوان) :

— هراء آيا المخلوق الفضائى .. إنه يعنى أن التحول إلى

مواطن من الدرجة الثانية فى كوكبى ، الذى سيحكمه غرياء ..
يضعون أنفسهم دوماً فى الدرجة الأولى .
قال (نور) فى هدوء :

— هذا صحيح .

جاء جواب (جلايز) على هيئة ضحكة ساخرة ، دوت بصوته الرنان كصدى لآلاف الضحكات .. مما أثار حلقى الجميع ، وهياج (جوان) ، الذى صرخ فى ثورة ..
— اضحك آيا المخلوق الفضائى .. اضحك .. إنها ضحكك الأخيرة

وأطلق أشعته الليزرية على صدر (جلايز)
.. شيطان أقطار الموت ..



١٠ - الرجل الخارق ..

لم يتوقف رلين ضحكة (جلاير) الساخرة ، وهو يدوي
في أرجاء القاعة ، حتى بعد أن أصابت أشعة الليزر صدره ..
كل ما فعلته دفقة الأشعة القاتلة هو أن مزقت صدر رذاله ،
وأذاخته ، ثم ارتدت عن صدره في قوة ، كأنها تترتد عن حاجز
من أصلب المعادن المعروفة في الأرض ، فتراجع الجميع في
ذهول ، وغصم (لور) :

— يا إلهي !!

أمّا (جلاير) ، فقد ازدادت السخرية في ضحكته
الثرثالة ، قبل أن يقول :

— يا لك من غبي يا (جوان) !! أترصد أن تقبلي بأشعة

ليزر تافهة ؟

وفي حركة سريعة ، التزع من جيبه قبضة ، تحوى ذلك
السائل الذهبي القاتل ، ورفعها أمام وجهه ، وهو يستطرد
ساخرًا :

— هل تعلمون ما هذه المادة ؟ .. إنها أمطار الموت
الذهبية ، التي تتر رعيكم وحيثكم منذ خمسة أيام .



جاء جواب (جلاير) على هيئة ضحكة ساخرة ، دوت بصورة الرثان
كصدى لآلاف الضحكات .

وفي هدوء نزع سدادة القبلة ، وخرج محتوياتها كلها ،
فشبهت (سلوى) في رعب ، واتسعت عيون الجميع دعوا
ودهولا ، وسقطت يدقية الليزر من يد (جوان) . في حين
مسح (جلايز) شفيه يظهر كنهه . قبل أن يتسم . قائلا في
سخرية :

— إنما مشرونا الأساس أيها السادة . تماما كالماء بالنسبة
لكم .

هتف (نور) :

— إذن فذلك السحب الزرقاء

قاطعه (جلايز) في هدوء :

— نعم أيها الرائد .. إنها السحب العادية في كوكبي ،
وأما الموت لكم هي أمطار الحياة لنا .. إن بحار كوكبي كلها
من ذلك السائل الذهبي .

عقد (نور) حاجبيه في خيرة ، في حين استطرد (جلايز)
في زهو :

— كل ما كنت أحتاج إليه هو إحضار كمية من ماننا
الذهبي إلى هنا ، وتغييرها بوسائل الخاصة ، ثم أتركها لتعمل
وحدها ، مع توجيه مسارها عن طريق مجسات استاتيكية
صغيرة ، لن تمكنكم التوصل إليها قبل سنوات وسنوات .

وأطلق ضحكته الرنانة مرة أخرى ، قبل أن يردف :
— هل تذكرون ذلك الغبي ، الذي قادكم إلى هنا ؟ إنه
لم يكن يعلم أنني قد زرعت في رأسه كبسولة خاصة ، تحوي
ماءا الذهبي ، وجهاز إرسال صغير ، ولم يكذب بفتوه بما يمكنه
أن يوقع في ، حتى فُجِرت الكبسولة ، وحطمت رأسه ،
وكذلك أفتلكم بسحب كوكبي الزرقاء ، التي تصاعدت مع
تبخر الماء الذهبي في الكبسولة ..

غمغم (جوان) في رعب :

— زرعتها في رأسه ؟ دون أن يدري ؟

تألفت عينا (جلايز) بيريقهما الذهبي في شراسة ، وهو
يقول :

— اطمئن يا (جوان) .. إن رأسك لا يحمل كبسولة
مثله .. لقد أعددت لك ولرجالك مصيرا أفضل .

وفي هدوء ضغط أحد الأزرار المتراصة في مسد مقعده ،
المصنوع من الذهب الخالص ، فانفتحت الأرضية المعدنية
الشفافة تحت أقدام (جوان) ورجاله ، وابتلعت الجسم
صرخاتهم وأجسادهم بلا رحمة ، حينها هوت أجسامهم لتفوس
فيها ، وصرخت (سلوى) في رعب ، وارتجفت جسد
(محمود) ، وهتف (رمزي) :

— يا للبشاعة !!

أما (نور) فقد صرخ في غضب :

— أيها الحقير... هل تتلذذ بالقتل ؟

هز (جلايز) كفيه في لاسيالة ، وألقى نظرة باردة على الأرضية المعدنية الشقافة ، التي عادت للطلق ، بعد أن هوى (جوان) ورجاله ، وقال في هدوء :

— لا وقت للبحث أيها الرائد... لقد فقد هؤلاء فائدتهم ، وغولوا إلى عبء يعوق الغزو ، وأصبح من الضروري أن أتخلص منهم .

صاح (نور) في حلق :

— هل تظن أن ذلك الغزو سينجح ؟

أجابته في سخرية :

— ومن سيعوق نجاحه أيها الرائد ؟ أنت ؟

اعتدل (نور) ، وعقد ماعديه أمام صدره ، وهو يقول في صرامة :

— بل العالم أجمع أيها الوعد .

واعتقد حاجباه في صرامة ، وهو يستطرد في حزم :

— هل تظن نفسك ذكياً يا (جلايز) ؟.. لو أنك أفضل

رجال مخابرات كوكبك ، فأنت تساوي صفراً بين رجال مخابرات كوكب الأرض .

ثم أشار إلى ساعته ، وهو يردف في حزم ساخر

— هل ترى هذه الساعة البسيطة ، ذات التصميم

الأنيق ؟... إنها تحوى بين ما تحويه جهاز إرسال صغير ، نقل

إلى مخابرات دولتي كل لفظ دار هنا ، وسيتلقونه بدورهم إلى

الأمم المتحدة . حتى أنه لن تمضي ساعة واحدة ، إلا ويكون

العالم كله قد عرف حقيقة أمرك ، ولن ينجح غزوكم أبداً .

اتسعت عينا (جلايز) ، وهو يتف

— مستحيل !!... إنك مخادع !!

ابسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تراهن على ذلك ؟

انقلبت ملامح (جلايز) ، وتحولت إلى كتلة من الغضب .

وهو يقول :

— لن يعوق ذلك الغزو... إنه سيم ، ولكن بتزويد من

الضحايا .

أطلق (نور) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— هل تراهن على ذلك أيضاً ؟

ثم استطرد في حزم :

— هل تظن أن خدعة ارتداد أشعة الليزر عن صدرك قد

حددنى ١٠. مطلقاً أيها الوعد لمؤ أن أجسادكم حارقة ، كما حاولت أن تؤمنوا ، ما لحاتم إلى كل هذه الخدعة . فبهذا العروكم لنا . قد تكون أجسادكم قابلة لاحتفال ذلك الخاضع الأميى القوى . ربما لأنها قلبية مثلاً . ولكنها تحطم . ولنهار ، مثلها مثل أجساد كل الخلوقات فى الكون

هف (جلايز) .

— لقد رأيت نفسك أشعة الليزر وهى ..

قاطعه (نور) فى صرامة .

— وهى ترتد عن الدرع المعدنى الشفاف . الذى

ترتديه . هل هذا ما تقصده ؟

تحيل للجميع أن وجه (جلايز) الذهبى قد ازداد قتامة ،

وهو يحدق فى وجه (نور) . قبل أن يصرخ فى ثورة .

— مستحيل ! إلك الشيطان ! الشيطان !

ثم أطلق عبارة عجيبة . بلغة لم يفهمها أحدهم على الإطلاق ، واندهشت يده نحو الأزرار المتراصة على مسند مقعده .

كان يتوى إرسالهم خلف (جوان) ورحائه ، إلى أعماق جحيم البركان الخامد .

كان اختياراً لسرعة ردود الأفعال ..

كانت أصابع (جلايز) تنجح نحو أزرار الموت فى سرعة ،

وكان (نور) يعلم ضرورة التحرك فى سرعة فائقة ، حتى لا

يلقى حظه مع رفاقه ، وسط الحسم الملتبته .

ولم يكن يعلم المدى الذى ينفى الابتعاد عنه ، انقاة لما

سيفعله (جلايز) .

لذا فقد كانت أمامه وسيلة واحدة .

واحدة فقط ..

وبالفى ما يملك من سرعة ، ومستعينا بكل إصراره ،

وصلاته ، وصروته ، ورغبته فى البقاء ، وخوفه على مصير

زوجته ورقيقه ، اندفع (نور) نحو (جلايز) ..

وقبل أن نفس أنامل (جلايز) أزرار متعددة عبرت من مليون

من الثابتة ، انقضت عليه (نور) ، وكان له لكسة أودعها كل

ما يعتزل فى أعماقه من مشاعر سابقة ..

وسقط (جلايز) من فوق عرشه الذهبى ، وقفز فوقه

(نور) ، واشتعلت الأضواء فى قتال عنيف ..

ولكن (جلايز) كان حقاً رجلاً خارقاً .

لقد حمل (نور) في قوّة ، وألقاه بعيداً عنه في غضب ، ثم انقضّ عليه بدوّه

وفي إصرار وحزم ، انطلق (محمود) و (رمزي) و (سلوى) لمعاولة (نور) ، ولكن لكفة من قصة (جلايز) ألفت (محمود) فوق العرش الذهبي ، وأخرى أطاحت ، (رمزي) حتى آخر القاعة ، وثالثة كادت تهشم رأس (سلوى)

ثم استدار (جلايز) يواجه (نور) ، وهو يقول في غضب :

— سأقتلك أيها الوالد .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله في حياتي

عصم (نور) قبضته ، وواجهه في شجاعة ، وهو يقول :

— حاول يا (جلايز) ، وأعدك بأن أبذل أقصى جهدي ، لأحول بينك وبين هذا .

تألقت عينا (جلايز) ببريقهما الذهبي ، وارتسمت على شفاهه ابتسامة ساخرة شرسة ، وهو يقول :

— هل تراهن على ذلك أيها الوالد ؟

ثم اندفع نحوه فجأة ، ولكفه في معدته ، وتلقى (نور) اللكمة بألم شديد ، ووجد جسده يندفع إلى الخلف ، إلا أنه تماسك ، وعاد يلوّح بقبضته في وجه (جلايز) ، وهو يقول :

— نعم .. أراهن أيها الحقير .

اندفع (جلايز) نحوه مرة أخرى ، ودفع قبضته إلى فكّه ، وهو يهتف :

— فلت لك إنه لا وجود لملك الكلمة في قاموس كوكبي أيها الرائد .

تفادى (نور) اللكمة في مهارة ، ولكم (جلايز) في معدته ، وهو يقول :

— ولكنها توجد في قاموس كوكبي آخر أيها الحقير . كوكبي الذي سيظل حراً على الرغم من ألف سادتك . أمسك (جلايز) ذراعي (نور) فجأة ، في قوّة مذهلة ، وهو يقول في صرامة وغضب :

— لو لا عنادك لأسعدني أن أراك تركع تحت أقدام سادتي ، على أرض كوكبك أيها الرائد .

ثم حمله في قوّة ، وألقاه في عنف ، فارتطم (نور) بالمفعد الذهبي ، ووجد نفسه يجلس فوقه ، وراى (جلايز) يتربع



ثم جلس في قوة ، والقاه في عنف ، فارتطم (نور) بالمقعد الذهبي ، ووجد نفسه يجلس فوقه .

من رذاته قيمة أخرى ، تحوى نفس السائل الذهبي القائل ،
ويلقى سدادتها بعيدا ، وهو يهتف في وحشية :
— الوداع أيها الرائد .. سيمعنى مشهد أمطار الموت ،
وهي تلتهم جسدك البض .. وداغا ..
وتألفت قيمة الموت الذهبي في قبضته ، وأطلقت
(سلوى) صرخة رعب هائلة ..

كان الدكتور (حجازى) هو الذى افتحم حجرة الدكتور
(عبد الله) هذه المرة ، وهو يهتف في انفعال :
— وجذثها .. وجذثها ..
قفز الدكتور (عبد الله) من مقعده ، وهو يهتف :
— ماذا حدث ؟ .. هل تقمصتك روح (أرشيدس) ؟
هتف الدكتور (حجازى) في سعادة وحماس :
— بل توصلت إلى وسيلة الدفاع يا دكتور (عبد الله) ..
لقد حطمت أسطورة أمطار الموت ، ووجدت السلاح الذى
سيدا عن العالم خطرهما .

هتف الدكتور (عبد الله) في لهلة :
— ما هو ؟ .. ما هو يا دكتور (حجازى) ؟

أطلق الدكتور (حجازى) ضحكة تخرج بالسعادة ، قبل
أن يصبح في ظفر ومرح :

— الماء يا دكتور (عبد الله) .. الماء

اتسعت عينا الدكتور (عبد الله) في ذهول ، وهو
يغمغم :

— الماء ؟

هتف الدكتور (حجازى) :

— نعم يا دكتور (عبد الله) .. الماء .. سائل الحياة هو
الذى سيدراً عنا غطر أمطار الموت .

غمغم الدكتور (عبد الله) في خيرة :

— كيف ؟ .. ألم تقل إنها أحاض أميبة ؟ .. إن كل ما
تعلمناه يقول إن القلوياات وحدها يمكنها أن تعادل الأحاض
و ..

قاطعه الدكتور (حجازى) في مرح :

— وماذا عما تعلمناه عن الخواص الفيزيائية للحديد
والبرونز والذهب ، واستحالة وجودها في صورة شفافة ؟ ..
ألم تفهم بعد يا دكتور (عبد الله) .. أننا نواجه مواد جديدة ،
من خارج كوكب الأرض ، لا تنطبق عليها مقاييس كوكبنا
أبداً ؟

غمغم الدكتور (عبد الله) في ذهول :

— من خارج كوكب الأرض ؟

جذبه الدكتور (حجازى) من ذراعته إلى معمله ، وهو

يخف :

— بالطبع يا صديقى ، هذا هو التفسير المنطقي الوحيد ،

الذى يجعل كل هذه الأمور مفهومة .

لم يفه الدكتور (عبد الله) بحرف واحد ، من شدة ذهوله

وخيرته ، حتى وصل إلى معمل الدكتور (حجازى) ، الذى

أشار إلى قليل من السائل الذهبى القاتل ، استقر فوق جزء من

القنينة المكسورة ، وهو يقول في حماس :

— انظر .. هذا هو سائل الموت .

والتقط قطعة نقدية ، غمسها في السائل ، الذى التهمها في

ضراة ، فاستطرد هو :

— إنه سائل شره ، لا يقبض ولا يذر ، طالما أبعده عن الماء ،

أما لو أضفناه إليه ..

بسر عبارته ليضيف قطرات من الماء إلى السائل الذهبى ،

الذى تحول فور ملامسة المياه له إلى سائل فضى يراق ، فأردف

الدكتور (حجازى) في مرح :

— النظر إليه الآن .. لقد تحول بمعادلة كيميائية غير مفهومة
لنا إلى مادة قلوية ضعيفة ، لا تؤثر في الأجساد والمعادن أدنى
تأثير .

وفي هدوء غصص أصبعه في السائل الفضي ، ورفعته إلى
الدكتور (عبد الله) ، وهو يهتف .

— لقد تحطمت أسطورة أمطار الموت بأسطر مادة في
الوجود يا صديقي . لقد انتهى الخطر تمامًا .

بالنسبة (نور) ورفاقه ، كان الخطر في ذروته في تلك
اللحظة ..

كان (رمزي) فاقد الوعي ، وكذلك (محمود) ،
(سلوى) تقاوم غيوبة قوية ، أحاطت برأسها بلا رحمة ،
ورغبًا هائلًا ملا نفسها ، وهي تتطلع إلى (جلاير) ، الذي
استعد لإلقاء سائل الموت الذهبي في وجه (نور) ، الذي عاقه
مستندى المقعد الذهبي عن اللفر عينا أو يسارا .

وفي لحظة خاطفة ، رأى (نور) الأزوار المثبة في مستند
المقعد ، وفهم سرها على الفور .

لقد كانت الأزوار مرسية ، بحيث يتحكم كل منها في جزء من

١٠٨

أجزاء أرضية القاعة ، وكانت متراصة فوق رسم تخطيطي
للقاعة نفسها ..

وكان على (نور) أن يختار ، ما بين كراهيته للدمار ،
وحتمية لجوئه إليه ، لإنقاذ حياته وحياته ورفاقه .

ولقد اختار (نور) .

اختار حياة فريقه ..

وضغط أحد أزرار المقعد ..

كل هذا تم في جزء من الثانية .

الخبرة والقرار والتنفيذ .

وقبل أن يلقي (جلاير) سائل الموت في وجه (نور) ،
فوجئ بأرض القاعة تفتح أسفل قدميه ، فحفظت عيناه في
رُغب وذهول ، وصرخ :

— مستحيل !!

وهوى جسده الذهبي ، لتبتلع الحمم ، ويلتهمه جميع
عالمه ..

جميع كوكب الأرض ، الذي أتى بمهّد طريق غزوه
وابتلعت النيران (سيد العصر) ..

وابتلعت الحمم خطر أمطار الموت .. إلى الأبد .

١٠٩

كانت مفاجأة شديدة لـ (رمزي) ، حينما استعاد وعيه ،
فوجد نفسه يرقد في حجرة مكتب حاكم الجزيرة ، ويحيط به
رفاقه ، الذين اتسموا في وجهه ، وهم يهتفون في مروح :

— حمدا لله على سلامتكم يا (رمزي) .

اصطل وهو يتساءل في دهشة وخيرة :

— ماذا حدث ؟! كيف عدنا إلى هنا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا (رمزي) .

هتف في سعادة :

— هل انتصرونا ؟

أطرق (نور) برأسه ، وهو يقول في حزن :

— نعم يا (رمزي) .. لقد أنقذنا كوكبنا .

أثارت نبذة الحزن في كلمات (نور) قلقة ، فسأله في
الحسرة :

— ماذا حدث لـ (جلالي) ؟

أشاح (نور) بوجهه ، وهو يقول :

— لقد ابتلعت الحمم ، بعد أن صدق أن ساعتى تحمل جهاز

إرسال صغير .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقسمهم :

— كنت أتوقع ذلك .. كنت أعلم أنك تخدعه .

رأت الصمت لحظة ، ثم قال حاكم الجزيرة في مروح :

— انظروا حتى يعلم العالم بانتصاركم .. أراهن أنهم

سيقيمون الاحتفالات في كل مكان ، وسينال كل منكم

وساما و...

قاطعه (رمزي) في اهتمام :

— ماذا تقول ؟! هل تعنى أن خبر انتصارنا لم يعلن بعد ؟

أجابه حاكم الجزيرة :

— ليس بعد .. لقد كنا ننتظر حتى ...

قاطعه (رمزي) ، وهو يقفز من مقعده ، هائفاً :

— لا عليك .. هل يمكننى استخدام هاتفك ؟

أجابه الحاكم في دهشة :

— بالطبع .

أسرع (رمزي) يضغط أزرار التليفيدو ، في حين سأله

(سلوى) في دهشة :

— من الذى ترغب في محادثته بكل هذه اللهفة ؟

ضحك (نور) وهو يقول :

— أظن أننى أعلم من .

ابسم (رمزي) في مرج ، وتطلع إلى وجه (مشيرة)
الذي بدا على شاشة التليفزيون ، وهو يهف :

— مرحبا يا (وحتي العزيرة

بدا وجه (مشيرة) نفعنا باللهفة والفرح ، وهي تهف :

— (رمزي) .. كيف حالك ؟ أين أنت ؟!

صحك وهو يقول :

— اطمئي يا عزيزتي .. إني في خير حال ، وسأبذل

أقصى جهدي لتناول العشاء معا في (القاهرة)

فتحت فمها لتلقي عليه سؤالها ، إلا أنه قاطعها في مرج :

— لا لتطقي بكلمة واحدة يا (مشيرة) ، واستمعي إلى

إني أحمل لك سقيا صحفيا سيقفرك إلى القمة

وملا عييه برجوه وفاقه ، وهو يردف في فخر :

— لقد نجح العالم يا (مشيرة) .. لقد انتهى

(سيد العصر)

واتسعت انبساطه لتعبر وجهه كله ، وهو يستطرد في

سعادة :

— لقد نالني خطر أخطار الموت يا عزيزتي .. إلى الأبد .

تنهّد (ندر) وهو يقول في ارتياح :

— نعم .. إلى الأبد .

انمت بحمد الله

رقم الإيداع ٣٦١٥